الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عباس لغرور-خنشلة-

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
شعبة: دراسات أدبية
تخصص: أدب حديث ومعاصر

# السيرة الذاتية في رواية" ابن الفقير" لمولود فرعون -أنموذجا-

بحث مقدم لقسم اللغة والأدب العربي لاستكمال مواد شهادة الماستر

تقديم الطالبة:
نور الهدى حمداوي

إشراف الدكتور:
هاشمي قشيش

أعضاء لجنة المناقشة:

| الاسم واللقب | الرتبة العلمية | الجامعة الأصلية | الصفة |
|---|---|---|---|
| يوسف لطرش | أستاذ التعليم العالي | جامعة عباس لغرور-خنشلة- | رئيسا |
| هاشمي قشيش | أستاذ محاضر قسم -ب- | جامعة عباس لغرور-خنشلة- | مشرفا |
| حمزة بسو | أستاذ محاضر قسم -ب- | جامعة عباس لغرور-خنشلة- | مناقشا |

السنة الجامعية:2019/2018

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عباس لغرور-خنشلة-

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
شعبة: دراسات أدبية
تخصص: أدب حديث ومعاصر

# السيرة الذاتية في رواية" ابن الفقير" لمولود فرعون -أنموذجا-

بحث مقدم لقسم اللغة والأدب العربي لاستكمال مواد شهادة الماستر

تقديم الطالبة:
نور الهدى حمداوي

إشراف الدكتور:
هاشمي قشيش

أعضاء لجنة المناقشة:

| الاسم واللقب | الرتبة العلمية | الجامعة الأصلية | الصفة |
|---|---|---|---|
| يوسف لطرش | استاذ التعليم العالي | جامعة عباس لغرور-خنشلة- | رئيسا |
| هاشمي قشيش | أستاذ محاضر قسم -ب- | جامعة عباس لغرور-خنشلة- | مشرفا |
| حمزة يسو | أستاذ محاضر قسم -ب- | جامعة عباس لغرور-خنشلة- | مناقشا |

السنة الجامعية:2019/2018

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ
بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن
يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾

## الإهداء

إليكما يا من كنتما دفئا وحنانا في الطفولة، وعونا وسندا في الشباب، وشعلة عطاء لا تنضب أبدا لتزرع في الفؤاد أن العلم قرين الدين، وأن العمل المتقن ثماره طيبة بإذن الله، نهدي إليكم هذا الجهد... والدي الغاليين.

إلى كل من كان شمسا مشرقة أنارت سماء كل طالب علم بالمعرفة وساهم في دحض ظلام الجهل ونشر نور الحقيقة، إلى أساتذتي الأفاضل في جامعة عباس لغرور...

إلى جميع المهتمين بالبيان العربيّ وإلى كلّ الذين ساهموا في انجاز هذا البحث العلميّ.

إلى جميع طلبة العلم الذين يكابدون في حياتهم المتاعب والمشاق في سبيل طلب العلم والمزيد من المعرفة.

نهدي لهؤلاء جميعا ثمرة جهدنا هذا.

## شكر وعرفان

يقول الله سبحانه وتعالى:

**((وإذ تأذّن ربّكم لئن شكرتم لأزيدنّكم ولئن كفرتم إنّ عذابي لشديد))**

وقال النّبيّ الله صلّى الله عليه وسلم لماّ سمع السيّدة عائشة رضي الله عنها تنُشِد شِعْرَ زهير بن جناب:

**اِرفعْ ضَعيفَكَ لا يَحُر بِكَ ضَعْفُهُ ***يَومًا فتُدْرِكَهُ عواقِبُ ما جنى**

**يَجْزِيكَ أو يثُنِي عليكَ فإنَّ منْ*** أثْنَى عليكَ بما فعلتَ كمَنْ جَزى**

وعلّق رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذه الأبيات وقال :((صدق يا عائشة، لا يشكر الله من لا يشكر النّاس)) .

فالشكر والحمد أوّلا وأخيرا للمولى عزّ وجلّ، الذي أنعم علينا بالتوفيق والصّحة والعافية ومكّننا من إنجاز هذا البحث المتواضع وإتمامه على هذا القدر.

كما نود أن نتوجه بالشكر الى استاذنا المحترم -قشيش الهاشمي-الذي منحنا من علمه ووقته الكثير، وأولى رسالتنا المتواضعة هذه توجيهاته وارشاداته فكان على خلق العلماء الأجلاء في متابعتها بدءا بمساعدتنا في اختيار الموضوع إلى أن أضحت على ما هي عليه الآن، فجزاه الله الخير كله على ما بذله من جهد ودعم لنا، كما لا ننسى صبره الطويل علينا وبثه الأمل في نفوسنا بعدما قاربت على اليأس، فكلمات الشكر تقف عاجزة أمام جهوده.

# مـــقـــدمـــة

عرف الأدب العربي الحديث انفتاحا كبيرا على فنون مختلفة لم تكن معروفة من قبل، نالت اهتمام النقاد والأدباء، وقد تحقق ذلك بعد الاتصال المباشر مع آداب الأمم الأخرى، هذا ما خلصه من هيمنة الشعر نتيجة ظهور فنون نثرية جديدة تعادل مكانته، فاتسعت أجناسه وتعددت ومن هذه الفنون الجديرة بالذكر: القصة، المسرحية، المقالة. إضافة إلى الرواية التي حررت قريحة الأدباء، وجعلتهم يعبرون عن ذواتهم ويعرضون الواقع المعيش في مجتمعاتهم.

أدى ذلك إلى إحياء فن آخر مستحدث وهو السيرة الذاتية، الذي استعان بالفنية الروائية واستمد طاقته الإبداعية منها، وقد أضحى فنا أدبيا مهما يحتوي التجربة الإنسانية ويحفظها من الضياع، ويصور معها العصر الذي تبلورت فيه.

لم يقتصر الاهتمام بفن السيرة الذاتية على الأدب العربي في المشرق بل تعداه إلى المغرب تحديدا الأدب الجزائري من خلال الأعمال الروائية التي عرفت رواجا كبيرا على يد كبار الروائيين الجزائريين التي ظهرت في فترة تاريخية عكست معاناة الضمير الإنساني والبحث عن الهوية في أعمالهم الأدبية في ظل الاستعمار الفرنسي ومن أمثال هؤلاء محمد ديب، آسيا جبار، مولود فرعون وقد استمرت الكتابة في هذا الفن الأدبي بعد الاستقلال ولكن اللافت للانتباه أن أكثر هذه الأعمال تجسيدا للطابع الأتوبيوغرافي بكل صدق هي أعمال الروائي الكبير مولود فرعون خاصة رواية " ابن الفقير" التي تناول فيها بعض الملامح والمؤثرات الخاصة بحياته الواقعية وكذلك عمق الرواية في نقل التجربة الإنسانية وربطها بواقعها الاجتماعي.

بناء على هذا جاء عنوان البحث على هذا النحو: **السيرة الذاتية في رواية " ابن الفقير" لمولود فرعون أنموذجا.**

قد وقع الاختيار على هذا الموضوع لأسباب ذاتية، وأخرى موضوعية، وأما الذاتية، فهي تمثيل الدور المهم التي تلعبه السيرة الذاتية من خلال ربط الأدب بالحياة، وتحقيق التفاعل بين الذات الكاتبة وواقعها الاجتماعي، كذلك حب الاكتشاف الذي أثاره هذا الموضوع وهذا ما تفرضه طبيعة الباحث من خلال التنقيب عن كل ما هو جديد بالنسبة له، أما الموضوعية تتمحور حول معرفة ما يميز السيرة الذاتية عن بقية الأجناس المتصلة

بها، وجملة التساؤلات التي دفعت بنا إلى البحث عن البعد السير ذاتي في هذا العمل الروائي، الذي يعتبر سيرة ذاتية، هي: ماذا نقصد بالسيرة الذاتية ؟ ما علاقتها بالرواية وما هي شروطها؟

قادنا ذلك إلى طرح الإشكالية الرئيسية لهذا البحث والمتمثلة في: كيف تجسدت السيرة الذاتية بمكوناتها وخصائصها في رواية "ابن الفقير" لمولود فرعون؟

اعتمد هذا البحث على المنهج الموضوعاتي، وذلك من أجل تحليل الأبعاد الذاتية، كما أنه يساعد على فك شفرات النص وإشراك القارئ في هذه العملية وكذلك الاستعانة بالمنهج البنيوي، نتيجة التطرق إلى بنيات سردية في الرواية.

تناولت دراسات سابقة هذا المجال أهمها: أطروحة دكتوراه بعنوان "**الرؤية للعالم في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية (نجل الفقير، الأرض والدم، الدروب الصاعدة لمولود فرعون) نموذجا دراسة بنيوية تكوينية**" لميلود حميدة، مذكرة ماستر باللغة الفرنسية بعنوان "**دراسة شخصيات رواية ابن الفقير لمولود فرعون**" لعبد الرحمن سلمون.

من المصادر والمراجع المعتمدة في هذا البحث، والتي أسهمت في إثراء البحث نذكر:

- أدب السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث لعبد العزيز شرف.
- الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث ليحي إبراهيم عبد الدايم.
- مكون السيرة الذاتية في رواية حكايتي شرح يطول لحنان الشيخ لـ: ساميا بابا.
- فن السيرة لإحسان عباس.
- إغراءات المنهج وتمنع الخطاب لأحمد حيدوش.
- السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث لمحمد الباردي.

قد اقتضت طبيعة البحث مدخلا وفصلين تسبقها مقدمة وتلحقها خاتمة.

**المدخل:** حاولنا من خلاله تقديم **لمحة تاريخية عن نشأة السيرة الذاتية**، معتمدين التسلسل الزمني من خلال التطرق لها في الأدب الغربي ثم العربي وأخيرا الجزائري لرصد تطورها من اجل تقديم صورة واضحة عنها قبل الولوج في مفهومها.

**الفصل الأول:** عنون بـ" **فن السيرة الذاتية** "، وهو نظري، تم فيه محاولة رصد مفهوم السيرة اللغوي والاصطلاحي، وللإفصاح عن العلاقة بين السيرة والرواية، وكذا تداخل السيرة الذاتية مع غيرها من الفنون ودوافع كتابتها.

**الفصل الثاني:** عنون **بتجليات السيرة الذاتية في رواية " ابن الفقير"** ، وهو دراسة تطبيقية قدمنا فيها نبذة عن حياة الكاتب ،ثم أتبعناها بعنصر عنون بشروط السيرة الذاتية في رواية " ابن الفقير"، تطرقنا فيه إلى بعض مؤشرات السيرة الذاتية في هذه الرواية، من عدة جوانب وهي الميثاق السيرذاتي، التطابق، والضمير، لتنتهي إلى الصراع النفسي والاجتماعي، الذي تضمنته هذه الرواية الأتوبيوغرافية، أما العنصر الثاني عنون بملامح السيرة الذاتية في تقنيات السرد في رواية " ابن الفقير" لمولود فرعون، تطرقنا فيه إلى السرد وأهم وظائفه و الرؤية السردية أما البنية السردية فجاءت منفردة كالشخصيات والزمان و المكان.

خلص البحث في الأخير إلى خاتمة شملت أهم النتائج البحثية، كما أن البحث لا يخلو من المتاعب، حيث اعترض مساره جملة من الصعوبات، تمثلت في: غزارة المادة العلمية وصعوبة التحكم فيها مقارنة بالوقت.

لا ننسى في الختام تقديم كامل الشكر والعرفان للأستاذ هاشمي قشيش، الذي لم يبخل بالمساعدة في إعطاء النصائح والإرشادات، ونشكر أيضا جامعة عباس لغرور عامة، وقسم اللغة العربية وآدابها خاصة، وكل من ساعد في إنجاز البحث قريبا كان أم بعيدا.

## المدخل: لمحة تاريخية عن نشأة السيرة الذاتية

- السيرة الذاتية في الأدب الغربي
- السيرة الذاتية في الأدب العربي
- تطور السيرة الذاتية في الأدب الروائي الجزائري

## 1. السيرة الذاتية في الأدب العربي

عانت السيرة الذاتية عند الغرب قبيل النهضة الأوروبية من الضعف والنقص، لأنها كانت في بدايتها الأولى ولم تبلغ مرحلة النضج الفني بعد، فتصور الناس الأولي كان ساذجا إذ حصروها في المجال الديني واعتبروها مجرد وسيلة خادمة للسلطة الدينية آنذاك، هذا ما جعلها مقيدة، محدودة، وهذا ما حاول توضيحه "إحسان عباس" بقوله: "...، وكان من الصعب أن يتصور الناس السيرة شيئا غير تعداد الحسنات وتعداد السيئات"[1]؛ فالسيرة الذاتية عبرت في هذه الفترة على المشاعر الدينية، فعكست بذلك المستوى الفكري المتدني والقاصر.

يدعم "إحسان عباس" هذا الرأي بقول آخر: "وكانت أسوأ المراحل في تاريخ السيرة الغربية يوم أن تسلمها رجال الدين، فتحولوا بها إلى ما تحول بها من كتبوا سير الزهاد والمتصوفة في العالم الإسلامي تحولوا بها إلى إبراز كرامات القديسين وخوارق أعمالهم، وجعلوها نماذج ليس فيها من حياة الشخص المترجم أو تجاربه الإنسانية إلا القليل. واتجهوا نحو الوعظ والتذكير، وسخروها للعاطفة الدينية، وهذا وهن يصيب السيرة، لأنها من أقرب الأشكال صلة بالذهن ..."[2]، فالسيرة الذاتية في العصور الوسطى، ركزت على الكشف عن المواقف الدينية للقديسين وتعداد محاسنهم والإغراق في العاطفة مما انحرف بها عن مسارها الحقيقي المتمثل في نقل التجربة الإنسانية الصادقة، وهنا يلعب العقل الدور الكبير في إبرازها وجعلها أقرب إلى الحقيقة عكس العاطفة التي تجنح بها نحو الخيال.

شهدت السيرة الذاتية على الرغم من ذلك تطورا ملحوظا في هذه الفترة على يد القديس "أوغسطين"، فقد أظهر مقدرة فنية متميزة في التعبير عن خوالج النفس بنوع كبير من الصراحة والوضوح، فظهر لون جديد من الكتابة السير ذاتية سمي "الاعترافات". يقول "يحي إبراهيم عبد الدايم" في هذا الصدد: "أشهر التراجم الذاتية في العصور الوسطى اعترافات القديس أوغسطين التي تعتبر قمة الاعترافات الدينية وقد حذا حذوها من كتب بعده، وهي

[1] إحسان عباس: فن السيرة، دار صادر، بيروت، ط1، 1996، ص 36.

[2] المرجع نفسه، ص 36.

تذكر بما احتوته من صراحة وصدق، وقدرة على الاستبطان وتعرية النفس والأصالة"[1]؛ فاعترافات "أوغسطين" احتوت على ملامح فنية أهلتها لتصبح في قمة الاعترافات الدينية لأنها تميزت عن غيرها بتصوير الأبعاد النفسية للإنسان بكل صدق ووضوح، يضيف "عبد العزيز شرف" قائلا: "لقد تحدث أوغسطين في اعترافاته عن حياته الباكرة، ومحبته لأمه، وبحثه عن الحقيقة الفلسفية، وكفاحه ضد الشهوات والخطيئة. لذا فإن اعترافاته تستحق لقب، أقدم سيرة ذاتية باقية"[2]، فاعترافات القديس "أوغسطين" (354–430) تستحق أقدم سيرة ذاتية باقية، صور فيها تطوره الروحي ورسم فيها الطريق الشاقة التي تسلكها النفس البشرية للبحث عن الخلاص.

عرفت أوروبا قبل العصر الوسيط مظاهر السير الذاتية في العصور القديمة، ففي العصر اليوناني كان الاهتمام بهذا الفن والكتابة فيه قليلا، فقد كان الفرد في حد ذاته هو ما يثير فضولهم، غير أن الأدب الروماني سار منحى آخر عن نظيره اليوناني فقد أولى عناية كبيرة للسير الذاتية من خلال كتابات مؤرخيهم وساستهم وشعرائهم ورغم الاحتفاء الكبير إلا أن كتاباتهم لم ترقى لتكون سير ذاتية بل مجرد محاولات فقط ،وهذا ما يثبته هذا القول: "ولم يكن اليونان مولعين بهذا اللون من الكتابة، وإنما عنو بمرحلة النضج أو الذروة في حياة الفرد، وأخذوا بنظرية الفرد العظيم(أو البطل) التي استقرت لديهم منذ كتب( بلوتاك، سير العظماء، اليونان والرومان )، ولم يلتفتوا إلى مراحل التطور المختلفة للفرد التي تعنى بها الترجمة الذاتية، لكن الأدب الروماني كان أكثر احتفالا بالترجمة الذاتية. كما تمثلت لدى نفر من المؤرخين والساسة والأدباء والشعراء، حتى شاعت منذ ذلك الحين. وفي كتابات ما قبل عهد النهضة، لا نكاد نعثر على ترجمات ذاتية إلا ما كان من الرسائل والوصايا والبيانات الرسمية...وكان المؤرخ منهم يعرج في صفحات عديدة من الحديث عن نفسه وأثر الأحداث في ذاته، ورغم ذلك فهي لم تكن على الإطلاق، حياة حقيقية للتحدث عن نفسه، لكنها كانت أقرب للمذكرات الحربية"[3]؛ نستنتج من خلال هذا القول أن كلا من العصور القديمة

[1] يحي إبراهيم عبد الدايم: الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار احياء التراث العربي للنشر والتوزيع، لبنان، (دت)، ص 13.

[2] عبد العزيز شرف: أدب السيرة الذاتية، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، مصر، (د ط )، 1998، ص 39.

[3] يحي إبراهيم عبد الدايم: الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ص12–13.

والعصور الوسطى لم تقدم لنا تصورا واضحا يخدم فن السيرة الذاتية ويعزز تطورها ما عدا اعترافات القديس "أوغسطين" التي عدت قفزة نوعية في كتابة السيرة الذاتية إذا ما قارناها بغيرها من الكتابات الذاتية التي شهدها تلك الفترة.

عرفت أوروبا مرحلة النضج الفني الحقيقي لفن السيرة الذاتية مع بداية عصر النهضة وما بعدها حيث توفر لها الجو الفكري والأدبي المناسب للازدهار وتهيأت لها كل الظروف الثقافية والاقتصادية والسياسية الباعثة لروح التقدم، فإذا رأينا أن اعترافات القديس"أوغسطين" تستحق لقب أقدم سيرة ذاتية،"فإن أقدم رواية سيرة ذاتية باللغة الانجليزية، تتمثل في كتاب مارغري كيمب(Book of Margry Kempe) الذي كتب في أوائل القرن الخامس عشر ولكنه لم يكتشف إلا عام 1934 في مكتبة خاصة في(لانكشير)وهي قصة كفاح روحي، وحياة حافلة بالمغامرات لامرأة متعبدة ورعة من(لينLynn) ولدت حوالي عام(1343) وقامت بالحج إلى أرض المقدس عام 1414"[1]؛ يمكن القول أن القرن الخامس عشر يعد قرن انتشار الاعترافات الدينية فقد تواصلت الجهود في الكتابة السيرذاتية على النمط الديني وهذا ما لاحظناه في كتاب "مارغري كيمب"، كذلك القرن السادس عشر فقد اعتمد كتابة النمط نفسه في الكتابة لذلك لم تتم الإشارة لهم.

أتى القرن السابع عشر وقد مثل بقدومه دفعة قوية لانطلاق السيرة الذاتية فقد تنوعت الكتابات والأعمال التي تنطوي تحتها واتخذت أشكالا متنوعة واتسعت دائرتها، خاصة الكتابة النسوية السيرذاتية فقد فرضت نفسها على الساحة الأدبية في هذا القرن، هذا ما نلمسه من خلال هذا القول: "ويمكن أن يضاف إلى السلسلة الرائعة للسير الذاتية في القرن السابع عشر؛ القصة غير الكاملة التي كتبتها لوسي هتشنسون والتي كتبتها عن حياتها نفسها، والتي تسبق مذكرات زوجها الكولونيل هتشنسون إضافة إلى مذكرات آن ليدي ورواية السيرة الذاتية لماري ريتش، وعلى الرغم من أن معظم السير لم ينشر إلا في القرن التاسع عشر، فإنها لا تقدم أوصافا واضحة للعهود التي كتبت فيها فحسب، بل أيضا للشخصيات الهامة و المختلفة بصورة مذهلة للنساء في القرن السابع عشر"[2]؛ فقد عرف القرن السابع

[1] عبد العزيز شرف: أدب السيرة الذاتية، ص39.

[2] المرجع نفسه: ص41.

عشر تنوعا وحضورا متميزا للكتابة النسوية السيرذاتية من خلال التفاصيل المهمة التي تقدمها عن الشخصية المتفردة للمرأة"[1].

بدأ أول نوع من الكتابة الذاتية في هذا القرن وهو"اليوميات"وهذا ما أشار إليه"يحي عبد الدايم" بقوله: "...فاتخذت أشكالا مختلفة، منها اليوميات التي بدأ الاهتمام بكتابتها في أوائل القرن السابع عشر وإن حرص أصحابها على عدم نشرها، ولم تنشر إلا في وقت متأخر، ويعزو البعض إلى السير دوجديل(Dogdall) ظهور اليوميات الحقة في الأدب الانجليزي"[2]؛ فاليوميات هي أول نوع من أنواع الكتابة الذاتية التي ظهرت في أوائل القرن السابع عشر في أوروبا.

يعزز "إحسان عباس" القول بـ: "وقد كانت اليوميات من أكثر الفنون الأدبية قبولا واستحسانا في نفوس الجمهور، ذلك أنهم أخذوا يملؤون فراغهم بهذا النوع من الكتابة، لأن حب الاستطلاع كان واضحا في معرفة ما يدور في حياة الآخرين الشخصية، ففي هذا العصر تلقت السيرة الذاتية مؤثرات من المسرحية إلا أن تأثير القصة عليها كان أعمق مدى إذ كانت صورة جديدة للتجربة والاستكشاف»[3]؛ ففي القرن السابع عشر ارتقى المستوى الفكري، ودفع حب الاستطلاع بالجمهور إلى معرفة الحياة الشخصية للآخرين مما أدى إلى ظهور اليوميات واستحسانها إضافة إلى انفتاح السيرة الذاتية على فنون أخرى منها المسرحية والقصة.

ظهر في القرن السابع عشر فن آخر ينتمي إلى الكتابة السيرذاتية وهو"الذكريات"، هذا ما يوضحه هذا القول: "كما عرف القرن السابع عشر نوع آخر من السير وهو(الذكريات) فقد كانت تهتم بنقل أحداث الحياة العامة أكثر من نقلها لتفاصيل الحياة الخاصة، لذا فإن قيمتها الأدبية أدنى من قيمة المذكرات. ومن الأمثلة عن الذكريات في هذا القرن

[1] المرجع السابق، ص41-42.

[2] يحي إبراهيم عبد الدايم: الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ص15.

[3] إحسان عباس: فن السيرة، ص38.

ذكرى(كارليت)"[1]؛ فالذكريات من الفنون التي عرفها القرن السابع عشر وكانت تركز على نقل تفاصيل الحياة العامة.

نستشف مما سبق قوله أن مهد الكتابة السيرذاتية في أوروبا هو القرن السابع عشر، فقد سجل حضورا متميزا للكتابة النسوية السيرذاتية وتنوعت فيه الأشكال السيرذاتية فكان من أبرز تجلياتها فن اليوميات والذكريات.

أما القرن الثامن عشر فقد شهد تطورا في كتابة السيرة الذاتية، فكتابات هذا القرن تنم عن القدرة والتمكن النابعين من الاستقلالية الفردية والتعمق في أغوار النفس الإنسانية وتحليل مكنوناتها." أما القرن الثامن عشر فقد شهد سير ذاتية عديدة، أصبحت أعمالا كلاسيكية من الأدب العالمي، ومن بين هذه السير ((السيرة الذاتية))1766 لبنجامين فرانكلين، وسلسلة المذكرات التي ألفها ادوارد جيبون(1766)؛ وفوق كل شيء اعترافات جان جاك روسو(1781-1788) والتي تثبت أهميتها لتطوير السيرة الذاتية في اصراره، في بداية الاعترافات على استقلاله الفردي الذي لا نظير له، وفي النقاش الذي أثاره سيرته الذاتية وبخاصة في انجلترا عن تقييمه الخاص للمذهب الأنوي"[2]؛ في هذا القرن توجهت الكتابة السيرالذاتية إلى الذات و تعمقت فيها باعتبارها النواة الأساسية التي تنطلق منها وتعود إليها.

أتى بعد ذلك القرن التاسع عشر وهو قرن الوفرة، فهو عصر الرومانسية الذي سخرت فيه الأقلام للكتابة في فن السيرة الذاتية فازدادت و تعددت السيرذاتية بشكل غير مألوف.«أما القرن التاسع عشر، وهو عصر الرومانسية فقد ازداد فيه عدد السير الذاتية بشكل غير عادي، فنجد فيه ذكريات عن الطفولة من أعمال ألفونس دي لامارتين وارنست رينان، وجون رسكين، وماكسيم جوركي، وغيرها الكثير»[3]؛ فالسيرة الذاتية وجدت في القرن التاسع عشر الأرضية الخصبة كونه يمثل عصر الرومانسية الذي عرف بتمجيده للذات، فتعددت بذلك الكتابات السيرذاتية و تنوعت.

[1] يحي إبراهيم عبد الدايم: الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ص16.

[2] عبد العزيز شرف: أدب السيرة الذاتية، ص41-42.

[3] المرجع نفسه: ص43.

لم تقف التراجم الذاتية –السير– عند هذا حدود اتخاذ الاسم الذي يدل على محتواها، وسرد حياة صاحبها، وتاريخه العقلي والنفسي عن طريق السرد المباشر بأسلوب المقالة النثرية، بل تطورت لتنتهج سبيل التحليل والتفسير والتحليل على نحو وجد في المقالة، وبعد ذلك أخذت السير في استخدام القالب الروائي، إذ مال الكتاب إلى استخدام الشكل الروائي، وهذه الطريقة باتت أقدر على كشف قدرات المترجم نفسه، من تمثيل الأحداث والمواقف والشخصيات." كما يمثل الأسلوب الأول(التحليلي)أكثر أشكال الترجمة الذاتية كمذكرات والاعترافات والذكريات، خاصة إذا ما كان كاتبها من المتخصصين، في معالجة المقالة النثرية. ولم يقف التطور في الترجمة الذاتية عند هذا الحد، بل تعداه إلى اتخاذها قالب آخر، هو القالب الروائي...هذا نحو من الأنحاء في معالجته، بلا شك، أحفل بالعناصر الفنية، وأكثر إظهارا لقدرة المترجم على تمثل الأحداث و المواقف و الشخصيات...على نحو فني، هو أكثر تعقيدا من الأسلوب المباشر للترجمة الذاتية...ولا يخفى أن أكثر الأعمال الأدبية تدل على ذاتية كاتبها، وتختفي هذه وراء الشخصية الروائية أو أكثر من شخصية..."[1]؛ فالسيرة الذاتية تطورت بشكل كبير من الناحية الفنية، فلم تقتصر على الأسلوب المباشر في عرض الشخصية الرئيسية بل تعدت ذلك إلى استغلال القالب الروائي واستخدامه لأنه أكثر قدرة على إبراز قدرة المترجم وكشف الشخصيات الأخرى.

أحدث ألوان السيرة الذاتية في الغرب، اللون القصصي الذي يتمثل في أغلب الكتابات السيرذاتية آنذاك." يمثله كتاب(في البحث عن زمن ضاع)لمارسيل بروست، وكتاب(صورة الفنان في شبابه)لجيمس جويس، وكلاهما يتميز بالمزج بين الحركة الشعورية واللاشعورية في القول والعمل، ويتسم الكتاب الأول بالاتساع الذاتي لشمولية النظرة التحليلية، حتى الشخصيات التافهة ذات الدور الثانوي في الحياة، كما يختص الثاني بالاندفاع المتحمس الذي يشبه التيار المتدفق في استعراض حياة الصبا و ثورة الشباب، والثورة على نظام المدرسة والتزمت الديني"[2]؛ فالقصة من أبرز الفنون التي وظفها السيرة الذاتية إضافة إلى

[1] يحي إبراهيم عبد الدايم: الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ص21–22.

[2] إحسان عباس: فن السيرة، ص 109.

الرواية وممن ترجموا لأنفسهم في قالب روائي ترجمة كشف فيها هدفه والتزم جانب الحقيقة دون إغفال لعناصر الفن الروائي كل من(ادمون جوس)في (الوالد والولد)، و(جورج مور) في روايته(سلاما وداعا)، وقد صور الأول في قصته صراع جيلين وما عاناه في شبابه من الصراع الروحي والفكري الذي أفضى للتمرد على سلطة الأبوين، وقد التزم الثاني في روايته جانب الحقيقة والتزاما يثير الإعجاب، ويحدث كل منهما عن نفسه في كل جزء من أجزاء الرواية رغم أنهما لم يغفلا عناصر الفن الذي يجلب المتعة للمتلقي"[1]؛ فكلاهما جسدا السيرة الذاتية وجعلاها أكثر انفتاحا وأضفيا عليها عنصر التشويق.

## 2. السيرة الذاتية في الأدب العربي:

### 2.1. قديما:

كلمة(سيرة)كلمة توارثها العرب المسلمون منذ القدم عن أسلافهم، فهي تطرق أسماعهم منذ نعومة أظفارهم، ويظهر ذلك جليا في حياتهم من خلال القصص الراسخة في عقولهم فيما يخص مجال المعاملات الخلقية و إتباع طريق الهدى، حيث ارتبطت هذه الكلمة بحياة خاتم الأنبياء محمد عليه أفضل الصلاة و السلام، فالسيرة النبوية هي المنهج الأساسي الذي نسير عليه بعد القرآن." لم تكن الغاية الخلقية معدومة في نشأة التاريخ و سير المسلمين؛ فإن القرآن الكريم–هو عمق الإحساس التاريخي عند العرب حين قص عليهم قصص الأمم الخالية، وحين وصلهم بالأمم وجعل تاريخ الخليقة مجالا لنظرهم–إن القرآن الكريم حين فعل ذلك كله، كان يهدف إلى إثارة العبرة في نفوسهم؛ لكن المدهش حقا أن الغاية الخلقية كانت أضعف المظاهر حين بدأ المسلمون بكتابة السير، وقد بدؤوها بكتابة سيرة الرسولﷺ، وكان هنا البدء يشير إلى درس أخلاق عميق في بداية حياتهم، لو شاءوا أن يتخذوا سيرة الرسول لتلك الغاية ولكنهم لم يفعلوا بل كتبوا سيرته تحت مؤثرات أخرى، نفرد منها بالتمييز عاملين كبيرين: الأول أن سيرة الرسول جزء من السنة، فهي والحديث مصدران هاما من مصادر التشريع، والثاني أن المسلمين كانوا قد ورثوا نظرة الجاهلية إلى التاريخ، وهي نظرة قائمة على(الأيام)وطبيعة الحرب وشؤون القتال قبل كل شيء، بمغازي

[1] يحي إبراهيم عبد الدايم: الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ص23.

الرسول وتصوير ذلك الدور الحربي الذي أدى إلى انتصار المسلمين في النهاية...[1]؛ يتضح من خلال هذا القول أن السيرة الذاتية عند المسلمين لم تقتصر على الغاية الخلقية بل ارتبطت بالمسح التاريخي للأحداث وتعداد الحروب والمناقب القائمة آنذاك وهذا ليس اختيارا مهم بل حتمية اقتضتها الضرورة عليهم واستلزمتها الحاجة، حتى لا تضيع تلك المحطات التاريخية الهامة من تاريخ الفتوحات الإسلامية من بين أيديهم، لذلك فقد سجلوا سيرة الرسول–صلى الله عليه وسلم– ولم يكرسوها لخدمة الغاية الخلقية وحدها بل اهتموا في بداية الأمر بما هو تاريخي.

ازدهرت الكتابة العربية مع الإسلام وبداية ظهور الترجمات عن اللغات الأخرى، فقد بدأ الكتاب يتحدثون عن أنفسهم، واتسع نطاق السير فأول محاولة جادة وواضحة المعالم في كتابة السيرة الذاتية في الأدب العربي كانت على يد "حنين بن إسحاق" في القرن الثالث هجري:" أكبر مترجم لكتب جالينوس هو حنين بن إسحاق المتوفي سنة 260 هـ/783 م إذ كان يعجب به إعجابا شديدا...كتب رسالة صور فيها ما أصابه من المحن والشدائد في ذلك معبرا عن مدى حزنه. واحتفظ لنا ابن أبي أصيبعة في كتابه((طبقات الأطباء)) بهذه الرسالة التي تعد أقدم نص في الترجمة الذاتية"[2]؛ فحنين بن إسحاق هو صاحب أقدم نص سير ذاتي في الأدب العربي.

انتشرت هذه الأعمال، واتسع نطاقها في القرن الرابع هجري، وبدت واضحة في كتابات الكتاب والمقالات الذاتية،" محمد بن زكرياء الرازي عاصر حنين فخلف لنا رسالة وصف فيها الفلسفية. فالرازي أكبر أطباء عصره و متفلسفته...ترك كثيرا من الآثار في الطب والفلسفة بفروعها، توفي سنة 313هـ/925م...ورسالته في سيرته دفاع عن هذه السيرة وأنها حقا سيرة فيلسوف ومتفلسف"[3] فالرازي عاصر حنين بن إسحاق وكتب بعده في القرن الرابع عشر سيرته الذاتية، إضافة إلى ذلك«نجد أبا حيان التوحيدي حين كتب(مثالب الوزيرين) وهو أقرب إلى السيرة الأدبية ، لم يستطع أن يخنق صوت الحقد والغيظ في نفسه، وحين

[1] إحسان عباس: فن السيرة، ص13–14.

[2] شوقي ضيف: الترجمة الشخصية، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1956، ص14.

[3] المرجع نفسه، ص14–15.

تحدث عن الصاحب في (( الإمتاع)) رسم له صورة في الغاية التي يطمح لها كاتب السيرة»[1]؛ ألف "أبو حيان التوحيدي"كتابين "مثالب الوزيرين" و"الإمتاع و المؤانسة" كانا أقرب ما كتبه للسيرة الذاتية.

أما القرن الخامس هجري، شهد تقدما في هذا المجال، وتمثل ذلك في ترجمة ابن سينا لنفسه " وخلف ابن سينا كثيرا من المؤلفات والمقالات التي تعد بالمئات، كما خلف ترجمة ذاتية قصيرة...وصف بها شطرا من حياته منذ عني أبوه بتعليمه إلى السنة الثانية والثلاثين من عمره"[2]؛ فابن سينا ترجم حياته في شكل سيرة ذاتية قصيرة.

ظهر في أواخر القرن الخامس هجري وأوائل القرن السادس عشر أحد أكبر مترجمي المتصوفة وهو الغزالي الذي كتب كتابه "المنقذ من الضلال" والذي لخص فيه تجربته الذاتية ورحلته العقلية " يعد الغزالي أكبر عقلية خدمت البشرية والتصوف...عاد في أواخر أيامه إلى وطنه واشتغل بالتدريس، وكتب كتابه "المنقذ من الضلال" يصف فيه رحلته العقلية، وكيف وصل أخيرا إلى الحق، ولم يلبث أن توفي بطوس سنة505ه/1111م"[3]؛ فالغزالي كتب كتاب "المنقذ من الضلال" في آخر أيامه، هذا يثبت أنه ضمن فيه مراحل حياته.

هذه بعض النماذج من السير الذاتية في الأدب العربي القديم فهي كثيرة لا تعد ولا تحصى، ذكرت ريم العيساوي أمثلة كثيرة عنها فصلنا في بعضها فيما سبق منها "ترجمة الرازي عن نفسه313ه، وابن الهيثم440ه، وابن سينا سنة 428 ه، وعلي رضوان المصري460ه، وقد استعرضت الكثير من السير التي عقبت عليها بقولها" ومن الواضح أن هذه التراجم لم توضع مستقلة أصلا ولكنها كانت أجزاء من مؤلفات، ولم يكن أصحابها يغوصون في أعماق ذواتهم لذلك لم تستقم جنسا أدبيا قائما بذاته، ومن السير الذاتية المشهورة أيضا سيرة العلامة ابن خلدون في كتابه الموسوم بالتعريف، والذي تحدث فيه عن أجزاء من حياته خاصة رحلاته، واختص بالذكر زيارته لبيت المقدس في فلسطين، حتى أنه

[1] إحسان عباس: فن السيرة، ص21.

[2] شوقي ضيف: الترجمة الشخصية، ص24.

[3] المرجع نفسه، ص67-68.

وصف تلك الرحلة وصفا دقيقا."[1] ؛ فالسير الذاتية القديمة في الأدب العربي كثيرة ومتنوعة لكنها رغم ذلك لم ترقى لتكون جنسا أدبيا لأنها لم تتعمق في الذات ولم تهتم بتفاصيلها بل ركزت أكثر على الأحداث العامة.

وخلاصة القول إن السيرة الذاتية في الأدب العربي القديم كانت عبارة عن اعترافات لا تمثل سير ذاتية بالمعنى الحقيقي فهي تصور الجانب الروحي عند الفلاسفة حديثا.

عرف الفكر العربي في العصر الحديث مدا تحرريا مس الأدب العربي وغير طرق الكتابة الأدبية وجعلها أكثر مرونة وانفتاحا فقد بدأ الكتاب يلتفتون إلى ذواتهم في مؤلفاتهم من خلال الحركات الفكرية الحديثة التي كان لها الفضل في انبعاث السيرة الذاتية من جديد كفن قائم بذاته له قواعده وأصوله، "فقد كان القرن التاسع عشر بحق، هو بداية تاريخ الفكر العربي الحديث خاصة في مصر، إذ حدث خلاله الصدام الفكري بين الفكر الشرقي الجامد وبين الفكر الغربي المستنير، ونتج عن ذلك الصدام الفكري، تكوين مدارس الفكر العربي الحديث لأنه قد بدأ اتصالنا بتيارات الفكر الغربي ومذاهبه السياسية والاجتماعية والأدبية"[2]؛ فقد أدى الصدام بين الشرق والغرب إلى ثورة فكرية مست جميع المجالات وخاصة المجال الأدبي الذي عرف مدارس حديثة لم تكن معروفة من قبل في الأدب العربي وقد كانت الانطلاقة من مصر.

كانت نتيجة التلاقح الثقافي بين الشرق والغرب ظهور بوادر "الحركة الفكرية التي دعا إليها رفاعة الطهطاوي(1800-1873م)، وكان أول مصري لفت الأنظار إلى ضرورة الخروج مما نحن عليه من جمود فكري وحضاري وتخلف سياسي واجتماعي، وبدأ دعوته الجديدة حين كتب((تخليص الإبريز))وهو في فرنسا حيث اطلع على مظاهر الحضارة الحديثة ولمل عاد إلى مصر أسس تلك الحركة الفكرية..."[3] ، فقد كان مؤلف رفاعة الطهطاوي"تخليص الإبريز"من الكتب الرائدة في نقل تجربة الاتصال الحضاري بين الشرق

[1] ريم العيساوي، فدوى طوقان: نقد الذات قراءة السيرة، الدار المصرية اللبنانية،1988، ص61.

[2] يحي إبراهيم عبد الدايم: الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ص46.

[3] المرجع نفسه، ص46.

والغرب في صورة تجمع بين أدب الرحلات وفن السيرة الذاتية..."[1] ؛ فرفاعة الطهطاوي قاد الحركة الفكرية الحديثة في الأدب العربي من خلال كتابه"تلخيص الإبريز" الذي عده الكتاب العرب بداية جيدة لكتابة السيرة الذاتية.

نجد من التراجم المشهورة أيضا في القرن التاسع عشر سيرة أحمد فارس الشدياق المتوفي سة1304هـ، ويعتبر إحسان عباس(كتاب الساق على الساق فيما هو الفرياق)لأحمد فارس الشدياق أول سيرة ذاتية ظهرت في العصر الحديث، وفيها حديث عن تنقلات الشدياق وبعض أحواله فقد برزت شخصيته بشكل أوضح من شخصية رفاعة الطهطاوي في كتابه"تخليص الإبريز" يقول:"حقا إن الشدياق كان سابقا لأوانه في نفاذ نظرته، متحديا بالقدرة اللغوية اليازجي ومن نسج على منوال اليازجي..."[2] ، لكنه على الرغم من ذلك يؤكد على أنها لا ترتقي إلى أسلوب "الأيام" لطه حسين فهي تفتقر للناحية الفنية التي تؤهلها لتكون سيرة ذاتية متكاملة حين يستأنف قوله السابق"ولكن حين نضع كتابه إلى جانب الأيام، واعترافات روسو. ونفترض أنه سيرة ذاتية مكتملة، فإن في هذا إسراف في التقدير، لأن الجوانب الخيالية والمشاهد المصنوعة تربو بكثير عن الأمور الواقعية، كما أن الاستطراد في اللغة والنقد والحوار المصنوع، كل هذه تخرجه عن أن يكون سيرة ذاتية بالمعنى الفني"[3]، و كتاب أحمد فارس الشدياق كان محاولة جادة لكتابة السيرة الذاتية ولكنه يخلو من الملامح الفنية للسيرة الذاتية باعتباره من المحاولات الأولى للكتابة في هذا الفن.

من هنا نستطيع القول أن الكتاب العرب الذين قادوا حركات التحرر في العالم العربي مثل: رفاعة الطهطاوي وأحمد فارس الشدياق الذين بدؤوا نشاطهم، متأثرين بالنهضة الأوروبية الحديثة لم يستطيعوا التحرر من الموروث المخزون في أعمالهم وحافظوا على الأسلوب العربي القديم يقول يحي عبد الدايم:"تأثر بعض كتاب السير في تلك المرحلة بالآداب الغربية" التي أتيحت لهم فرصة الإطلاع عليها و الإلمام بها. ولكن رغم إفادتهم من

[1] أحمد درويش: مدخل إلى الأدب العربي الحديث، دار العلوم، القاهرة، ط1، 2008م، ص34.

[2] إحسان عباس: فن السيرة، ص130.

[3] المرجع نفسه، ص131.

الآداب الغربية فإنهم حافظوا على الأسلوب العربي الموروث"[1]؛ فكل من رفاعة الطهطاوي والشدياق حافظوا على الأسلوب القديم في سيرهم فالطهطاوي ضمنه أدب الرحلات أما الشدياق فقد اعتمد على فن المقامة في كتابة هذه السيرة وذلك خوفا من الآثار السلبية التي تحملها الحضارة الغربية ،فخوفهم على الحضارة العربية من هذه الحضارة الغربية الدخيلة هو الذي دفعهما إلى توظيف الموروث القديم، كذلك لا ننسى من كتاب هذه الفترة، الشيخ رضا وكذلك المويلحي الذي كتب (حديث عيسى بن هشام) الذي حمله خلاصة أفكاره، بعد ذلك حافظ إبراهيم في(ليالي سطيح).

أتى القرن العشرون، بمجموعة كبيرة من الكتابات السيرذاتية التي تعكس مقومات الشخصية العربية بكل تفاصيلها، "وقد بدأت تظهر هذه المقومات بعد رحلة البحث عن الذات التي عاشتها خلال القرن التاسع عشر، حيث تبلور الشعور القومي النابع عن الإحساس القوي بالذات العربية التي تعبر عن روح الشعب لدى الطبقة المتوسطة والمثقفة وتبعا لهذا التطور والشعور بالذات، دعا أدباء المدرسة الحديثة إلى إيجاد أدب قائم على أحاسيس الشعب ملم بآماله وآلامه، بعيدا عن الموروث القديم والاقتباس الحرفي من الغير"[2]؛ و"قد بلغ فن الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، قمة تطوره، ويضع الكثيرون من أدبائنا أيديهم على المفهوم الحديث لهذا الفن الأدبي، فيكتبون أعمالا أدبية ربما يعد كل منهما ترجمة فنية، تماثل في ملامحها معالم هذا الفن في الأدب الغربي"[3]؛ فالتراجم الذاتية في القرن العشرين بلغت قمة تطورها وبدأت تعكس أزمة الإنسان العربي من جهة وأزمة الفكر العربي المعاصر من جهة أخرى، من خلال حديث الأدباء والكتاب عن حياتهم النفسية والثقافية والفكرية والأدبية وقد ظهر ذلك في ممارسة فن الرواية واعتماده بشكل كبير لكتابة فن السيرة الذاتية في القرن العشرين.

يعد كتاب الأيام لطه حسين أول سيرة ذاتية متكاملة من الناحية الفنية في الأدب العربي الحديث بإجماع من النقاد العرب المحدثين من بينهم"إحسان عباس"الذي يؤكد ذلك

[1] يحي إبراهيم عبد الدايم: الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ص66.

[2] المرجع نفسه، ص77-78.

[3] المرجع نفسه، ص79.

بقوله:" ولذلك أرى أن للأيام في السير الحديثة مكانة لا تتطاول إليها أي سيرة ذاتية أخرى، في أدبنا العربي، وخاصة في الجزء الأول منه، لمزايا كثيرة منها: تلك الطريقة البارعة في القص، الأسلوب الجميل والعاطفة الكامنة في ثناياه أحيانا حتى تطغى على السطح، وتلك اللمسات الفنية في رسم بعض الصور الكاملة للأشخاص، والقدرة على السخرية اللاذعة في ثوب جاد حتى تظهر وكأنها غير مقصودة"، ويوافقه عز الدين إسماعيل حين قال" فن الترجمة ظهر لدينا حديثا ويعد العقاد أول من كتب لنا ترجمة فنية تمثل النوع الأول، ويتجلى فيها الذكاء والمهارة والخبرة كالعبقريات، أما السير الذاتية فقد بدأ الدكتور طه حسين بكتابة الأيام الذي عرض فيه لنشأته وعرض أطوار حياته وهو لذلك قريب من طابع القصة"[1]؛ فالأيام تميزت عن بقية السير الحديثة حين وظفت الطابع القصصي الذي أضفى عليها عنصر التشويق ناهيك عن الأسلوب الأدبي البارع العذب الألفاظ والتركيز على الذات في مختلف مراحل نشأتها.

ومن السير الذاتية في العصر الحديث التي كتبت في قالب روائي نجد:"سيرة(حياتي) لأحمد أمين الذي تأثر في كتابتها بطه حسين و(قصة حياة) لإبراهيم عبد القادر المازني و(سبعون) لميخائيل نعيمة و(أنا) لمحمود عباس العقاد و(حياة الطبيب)لنجيب محفوظ و(قصة حياتي)لمصطفى الديواني ومذكرات(طالب بعثة)للويس عوض باللغة العامية وتوفيق الحكيم في ثنائيته(سجن العمر) وزهرة العمر"[2]؛ فهذه النصوص السيرذاتية جاءت فيما بعد معجبة ومقلدة ومتأثرة بسيرة "الأيام" باعتباره أول نص سير ذاتي استوفى جميع العناصر الفنية في الأدب العربي الحديث خاصة:(أنا) لأحمد أمين، (سبعون) لميخائيل نعيمة ،(أنا) لعباس محمود العقاد وغيرهم كثيرون، كذلك نجد سيرة(الخبز الحافي) التي يعد من أكثر السير الذاتية صدقا في الأدب العربي الحديث تأثر هو الآخر بأسلوب طه حسين.

[1] عز الدين إسماعيل: الأدب وفنونه دراسة ونقد، دار الفكر العربي،2007، ص46.

[2] ناصر بركة: أدبية السيرة الذاتية في العصر الحديث، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه، أدب عربي حديث، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013، ص46.

يمكن القول أن السير الذاتية في العصر الحديث اتخذت ثلاثة أساليب كانت وسائل للتعبير عن طرق أصحابها في الكتابة[1]: أسلوب تفسيري تحليلي يبدأ فيه الكاتب بداية تحليلية على نحو ما يفعل بالمقالة المبنية على أساس التحليل والتفسير، ولم يكن الواحد منهم يعني بالبحث عن قالب فني يصوغ فيه ترجمته الذاتية، ومثال ذلك ترجمة أحمد أمين في(حياتي)، والعقاد في (أنا).

أسلوب تفسيري تصويري يجمع بين طريقة المقالة التفسيرية والتحليلية، وطريقة الراوي الفنية، القائم على تصوير المواقف والتجارب والمشاهدات فهو ليس أسلوبا روائيا خالصا ولا أسلوب مقالة خالصة، وإنما هو أسلوب جديد نشأ للتعبير على الحياة الشخصية و يمثل هنا الأسلوب ميخائيل نعيمة في الكتابة.

الأسلوب الروائي وهو الأسلوب الذي يختاره الكاتب المتمرس في معالجة الرواية وحينئذ عليه أن يمسك بعناصر الحقيقة فيما يقصه دون أن يسترسل مع الخيال، ويمثل هذا الأسلوب طه حسين في(الأيام) ومحمد شكري في الخبز الحافي.

## 3. تطور السيرة الذاتية في الأدب الروائي الجزائري:

إن ظاهرة اللجوء إلى السيرة الذاتية في الأدب الجزائري كانت حديثة النشأة وقد تجلت هذه الظاهرة بشكل كبير في الرواية الجزائرية، فشكلت بذلك القاسم المشترك الذي تلتقي عنده جل الروايات الجزائرية منذ نشأة الرواية الجزائرية إلى آخر ما صدر منها في المدة الأخيرة "ويتزامن ظهور السيرة الذاتية في الجزائر مع التحولات الثقافية الكبرى التي عرفتها الجزائر غداة الحرب العالمية الثانية، ويكتسي هذا الجنس الأدبي أهمية خاصة نظرا لما عرفته البلاد من هيمنة ثقافية استعمارية..."[2] ؛ فالاستعمار كان يمثل المحرك الذي دفع الأدباء الجزائريين إلى الكتابة في فن السيرة الذاتية باحثين عن الهوية المهمشة والذات المقهورة ناقلين معاناة الشعب الجزائري إبان الاحتلال الفرنسي من خلال صفحات رواياتهم.

[1] يحي إبراهيم عبد الدايم: الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ص112-113-114-115.

[2] الطيب بودربالة: من السيرة الذاتية إلى السيرة الروائية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باتنة,2018، من-السيرة-الذاتية-الى-السيرة-الروائية/ http://www.benhedouga.com/content.

يعد "مولود فرعون" من الكتاب الجزائريين الأوائل الذين كتبوا في فن السيرة الذاتية في الرواية الجزائرية في المرحلة الاستعمارية" فلقد صور مولود فرعون في روايته"نجل الفقير" تضحيات والده من أجل تعليمه وكفاح الكاتب في سبيل طموحه"[1]؛ فقد صورت هذه الرواية تضحيات الكاتب مولود فرعون وأهم الصعوبات التي واجهته في حياته من أجل أن يحقق أحلامه حيث تعتبر رواية"ابن الفقير" لمولود فرعون والتي نشرت سنة 1950...أول نص أوتوبيوغرافي يؤسس للأدب الروائي الجزائري"[2]؛ نستنتج من هذا القول أن رواية ابن الفقير هي أول نص سيرذاتي في الأدب الروائي الجزائري، اعتمد فيه الصراحة التامة والصدق في نقل الحقائق وفي نفس الوقت اعتمد الطابع الروائي الذي أضفى الجمالية على نصه، هذا ما ميزه عن بقية النصوص الأدبية التي كتبت في السياق نفسه.

نجد أيضا من الكتاب الذين عاصروا "مولود فرعون" وحاولوا الكتابة في فن السيرة الذاتية"محمد ديب" الذي أخذ أحداث ثلاثيته "الدار الكبيرة"و "الحريق"و "النول" من حياته الخاصة وسار في هذا الاتجاه–لكن بصورة أكثر إخفاء لفضاء السيرة الذاتية–..."[3]؛ هنا نلمس اختلافا بين ما كتبه مولود فرعون في رواياته وبين ما كتبه محمد ديب في ثلاثياته فقد عمد إلى إخفاء هويته على عكس فرعون الذي يعمد دائما إلى ذكر الحقائق وأهم التفاصيل متحريا الصدق والأمانة في ذكر الأحداث المتعلقة بحياته دون أي تعتيم أو إخفاء. ويعزز هذا الكلام "الطيب بودربالة" حين قال"...هنا نضع على فرق جوهري يميز فرعون عن كتاب آخرين مثل كاتب ياسين وميمي والشرايبي الذين لا يرون، عندما يحكون قصصهم سوى سلسلة من التشويقات تطبع حياة طفولة مكلومة وفاشلة، أما كتابات مولود معمري الروائية والمتمثلة في الروايات الثلاث المعروفة: "الربوة المنسية(1952)، و"سبات العادل"(1956) و"الأفيون والعصا"(1965)، فإنها تتعامل بطريقة غير مباشرة مع السيرة الذاتية محققة نوعا من التوتر بين حياة الكاتب والأحداث الواردة في النصوص فهي ليست سيرة ذاتية من الدرجة الأولى على غرار سيرة مولود فرعون"[4]؛ نستنتج من خلال هذا القول أن الكتابة

[1] أحمد حيدوش: إغراءات المنهج وتمنع الخطاب، دار الأوطان، الجزائر، ط1، ص110.

[2] الطيب بودربالة: من السيرة الذاتية إلى السيرة الروائية.http://www.benhedouga.com/content .

[3] المرجع نفسه.

[4] المرجع نفسه.

السيرذاتية التي بدأها الكتاب الجزائريون في فترة الخمسينات لا تحمل الصورة الكاملة عن حياتهم وربما يعود السبب الرئيس إلى إخفاء هوياتهم هو أن كتاباتهم هي روايات على عكس كتابات مولود فرعون التي تشعرنا أنا نعيش أحداثها بسبب شفافيتها واحتكاكها بالواقع الحياتي للكاتب بصورة مباشرة ولهذا استحقت روايته ابن الفقير لقب"أول نص أوتوبيوغرافي في الأدب الروائي الجزائري.

اتجه الكثير من الروائيين الجزائريين بعد الاستقلال إلى التعبير عن ذواتهم بصورة واضحة وجلية عن طريق الحديث عن ذكريات الطفولة التي تشكل أهم المراحل في حياتهم" ومنهم رشيد بوجدرة في معظم رواياته حيث استقى مادته من طفولته بشكل جلي أو بصورة خفية، ويظهر ذلك أكثر ما يظهر في التطليق، والإنكار ومعركة الزقاق، حيث نجد فيها الارتداد إلى ذكريات الطفولة بصورة دائمة...هذه الذكريات تصل أحيانا حد التطابق حتى لنحس أن رشيد بوجدرة هو بطل رواياته وإن غير ملابسه في كل رواية "[1]فقد وظف رشيد بوجدرة في جل كتاباته الروائية ذكريات من طفولته مما يدل على أنها تحتوي على جزء من سيرته الذاتية.

نجد أيضا من الكتاب الجزائريين الذين تحدثوا عن أنفسهم من خلال طفولتهم" محمد ساري في روايته على جبال الظهرة حيث تحضر صورة الجد وذكريات الطفولة التي ارتبطت بالمكان الذي تدور فيه الأحداث مهد طفولة الكاتب حيث تشبع فيه وهو صغير، بحكايات المجاهدين..."[2]؛ فمحمد ساري تطرق إلى جزء من حياته الشخصية في روايته حين تحدث عن طفولته.قام" الطاهر وطار" بدوره بتضمين سيرته الذاتية في كتاباته الروائية" مثل ما نجد ذلك في روايتي الطاهر وطار الأخيرتين حيث تتماهى العلامتان على الغلاف:علامة الاسم الشخصي الطاهر وطار، وعلامة العنوان على الغلاف الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي، والولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء...وهكذا يمكن أن ندخل إلى نصوص الطاهر وطار الروائية عبر بوابة السيرة الذاتية..."[3]؛ فجل الروايات الجزائرية إن لم تكن

[1] أحمد حيدوش: إغراءات المنهج وتمنع الخطاب، ص110-111.

[2] المرجع نفسه، ص111-112.

[3] المرجع نفسه، ص112.

كلها، استقت مادتها الأساسية من سيرة الكاتب الذاتية، في صورة واقع يتم الانفصال عنه تدريجيا للتحليق في عالم الخيال الرحب، ثم العودة إلى الواقع مرة ثانية.

نستنتج مما سبق قوله أن السيرة الذاتية نالت نصيبها الأكبر من الروايات الجزائرية منذ المرحلة الاستعمارية وخاصة في فترة الخمسينات من خلال رحلة البحث عن الذات الجزائرية الأصيلة التي حاول الاستعمار طمسها وفصلها عن أصولها ويظهر ذلك في كتابات تلك الفترة أما بعد الاستقلال استكمل الكتاب الجزائريون مهمة إحياء الذات والشخصية الجزائرية التي أثقلت كاهلها تلك المآسي والحروب والتنفيس عنها ووصلها بتاريخها.

## الفصل الأول: فن السيرة الذاتية

- مفهوم السيرة الذاتية
- مفهوم الرواية
- العلاقة بين السيرة الذاتية والرواية
- تداخل السيرة الذاتية مع الفنون الأخرى
- دوافع كتابة السيرة الذاتية

تعد السيرة الذاتية من الأجناس الأدبية التي مرت بعدة تغيرات مع مرور الزمن، فالعرب عرفوا السيرة الذاتية كفن أدبي في العصر الجاهلي هذا يعني أن الفن ليس حديثا في الأدب العربي بل كان معروفا منذ القدم ولك بشكل عفوي غير متعمق فيه.

أخذ هذا الفن من الكتابة الأدبية منحى آخر في العصر الحديث، وشهد عدة تطورات، فأصبحت السيرة الذاتية لا تعتمد على نفسها بل انفتحت على أجناس مختلفة وارتبطت بها مثل: التاريخ، اليوميات، المذكرات، والاعترافات والرواية. إذ يعد مصطلح السيرة الذاتية " مصطلح محاط بالغموض والالتباس، على حد ما كونه جنسا زئبقيا، ينزع نحو التجديد والتلون، لا يميل إلى الثبات، وهذه الحركية بين الأجناس الأدبية متأتية من كونها أكثر مرونة، وعدم انغلاقها على قواعد التجنيس الصارمة، وهذا لتؤكد مرونتها الذاتية، وانفتاحها المتصل في مداراتها، التي لا تكف عن الجديد المختلف، المغاير"[1]؛ فالسيرة الذاتية تتميز بالليونة والمرونة من جهة، وبالانفتاح والتجديد من جهة أخرى فيما يخص الذات والجنس الأدبي.

## 1. مفهوم السيرة الذاتية:

إذا أردنا تناول مفهوم السيرة الذاتية، فلا بد من التعرف على معناها في اللغة والاصطلاح.

**1.1. لغة:** أفردت القواميس اللغوية والمعاجم العربية للسيرة مفاهيم مختلفة وعلى رأسها معجم لسان العرب لابن منظور يقول فيه:" وَالسِّيرَةُ: الطريقة.

يقال: سَارَ بِهِمْ سيرة حسنة، وَالسِّيرَةُ الهَيْئَةُ، وَسَيَّرَ سِيرَةً حدث أحاديث الأوائل"[2]. وفي التنزيل العزيز" سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ "[3] يقصد بلفظة سيرتها حالتها التي كانت عليها.

[1] نبيل حداد، محمود درابسة: تداخل الأنواع الأدبية، مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر 22-24 تموز2008، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة اليرموك، عالم الكتاب الحديثة للنشر و التوزيع، سوريا، ط1، 1424هـ.2002، ص22،21.

[2] ابن منظور: لسان العرب، مادة(سير)، دار المعارف، (د.ب)، (د.ط) ،(د.س)، ص2170.

[3] سورة طه، الآية 21.

وجاء في القاموس المحيط: السير :الذهاب كالمسير والسيار والمسيرة والسيرورة، والسيرة: الضرب من السير، والسيرة بالكسر: السنة أو الطريقة أو الهيئة"[1].

وجاء في معجم مصطلحات نقد الرواية للطيف زيتوني:

"سيرة(BIOGRAPHIE BIOGRAPHY)كتاب يروي حياة صاحبه(سيرة ذاتية) (Autobiographie)أو حياة غيره(سيرة غيرية)(Biographie) أما وقائع السيرة فقد تكون حقيقية، أو تختلط فيها الحقيقة بالوهم. والسيرة، قد تكون أحيانا مجرد إطار فني لحوادث خيالية وهمية بكليتها"[2]. وسيرة الشخص تاريخ حياته وهو المعنى الذي يهمنا في هذا السياق.

ومصطلح السيرة وارد في " القواميس والمعاجم الغربية، كترجمة لمصطلح( La Biographie)، أما مصطلح(Autobiographie) حسب قاموس لاروس(La Rousse)له أصول حديثة، ظهر في ألمانيا وإنجلترا وترجم في فرنسا وأدرج ضمن مصطلحات النقد الأدبي وهو كترجمة للفظة(السيرة الذاتية) يتركب من(Bio)الذات، الكتابة(Graphie)، ومنه فهي تدل على الحياة الفردية التي يرويها المؤلف نفسه."[3]

### 1.2. اصطلاحا:

تعددت التعريفات التي وضعها الدارسون و المفكرون فيما يخص مصطلح السيرة الذاتية ولم يتفقوا على تعريف واضح المعالم يبين حدوده، وربما يعود السبب في ذلك إلى مرونته، وإلى اتصاله بغيره من الأجناس الأدبية الأخرى، فهنا عبد العزيز شرف يعرف هذا الفن بقوله:" السيرة الذاتية تعني حرفيا ترجمة حياة إنسان كما يراها هو"[4]؛ فالسيرة الذاتية تعبر عن تجربة إنسانية يعيشها صاحبها ويصورها كما يريد.

---

[1] الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، (د.ط)، 2008، ص827-828.

[2] لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، عربي، إنجليزي، فرنسي، دار النهار للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2002، ص97.

[3] نبيل حداد، محمود درابسة: تداخل الأنواع الأدبية، ص22-23.

[4] عبد العزيز شرف: أدب السيرة الذاتية، ص27.

أما يحي عبد الدايم فيقول:" الترجمة الذاتية الفنية، هي التي يصوغها صاحبها في صورة مترابطة، على أساس من الوحدة والاتساق في البناء والروح كما سلف، وفي أسلوب أدبي قادر على أن ينقل إلينا محتوى وافيا كاملا عن تاريخه الشخصي، على نحو موجز، حافل بالتجارب والخبرات المنوعة الخصبة. وهو الأسلوب الذي يقوم على جمال العرض، وحسن التقسيم، وعذوبة العبارة، وحلاوة النص الأدبي، وبث الحياة والحركة في تصوير الوقائع والشخصيات، فيما يتمثله من حوار مستعينا بعناصر ضئيلة من الخيال لربط أجزاء عمله"[1]؛ يرى يحي عبد الدايم أن الترجمة أو السيرة الذاتية يؤديان المعنى نفسه ولقد أعطى أهمية كبرى للبناء الفني للسيرة الذاتية.

تعد "السيرة الأدبية نوع من الأدب الحميم الذي هو أشد التصاقا بالإنسان من أي تجربة أخرى يعانيها."[2] وهذا التعريف يتفق في محتواه مع تعريف عبد العزيز شرف للسيرة الذاتية خاصة عندما يتعلق الأمر بالإنسان أي بمساره الشخصي.

كما تعتبر أيضا "نصا سرديا يتميز عن الرواية المروية بضمير المتكلم، بأن لا يقدم متخيلا وهميا بل يعرض الأحداث الحقيقية التي وقعت للراوي"[3]. فالسيرة الذاتية عرض لوقائع حياتية معاشة حقيقة.

فعند مراجعة التعريفات السابقة، نجد أنها قد جاءت إما وصفا لطريقة الكتابة، أو ليبين الفرق بين السيرة الذاتية وغيرها من أجناس الأدب.

وربما كان أكثر التعريفات وضوحا ودقة لفن السيرة الذاتية هو تعريف(فيليب لوجون)(Philippe Leujeune) إذ يقول بأن السيرة الذاتية هي:" حكي استعادي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص وذلك عندما يركز على حياته الفردية أو على تاريخ شخصيته بصفة خاصة."[4]؛ فبهذا التعريف وضع لوجون أربعة خطوط عريضة للسيرة الذاتية

[1] يحي إبراهيم عبد الدايم: الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ص10.

[2] علي شلق: النثر العربي في نماذجه المتطورة لعصري النهضة والحديث، دار القلم، بيروت، ط1، 1974، ص324.

[3] لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، ص98.

[4] فيليب لوجون: السيرة الذاتية (الميثاق والتاريخ الأدبي)، تر عمر حلى، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1994، ص8.

باعتبارها جنسا قائما بذاته وهي: شكل اللغة(حكي ونثر)، والموضوع المطروق(حياة فردية وتاريخ شخصية معينة)، وموقع المؤلف(إذ لا بد من التطابق بين السارد والشخصية الرئيسية) ومنظور الحكي؛(إذ يجب أن يكون استعاديا). يعد هذا التعريف أكثر التعريفات شمولية لهذا الفن، مع إمكانية المرونة في استعماله.

فعلى الرغم من دقة تعريف(لوجون)، فإنه أغفل التركيز على ضرورة إتباع النسق الفني في الكتابة، وهذا الأمر اشترطه يحي عبد الدايم، إذ يقول" وأخص ملامح الترجمة الذاتية التي تجعلها تنتمي إلى الفنون الأدبية، أن يكون لها بناء مرسوم واضح، يستطيع كاتبه من خلاله أن يرتب الأحداث والمواقف والشخصيات التي مرت به، ويصوغها صياغة أدبية محكمة"[1]. إذ أنه لا يوجد نسق فني ثابت حدده(لوجون) للسيرة الذاتية يجعلنا نميزها عن بقية الأجناس الأخرى وهذا ما التفت إليها عبد الدايم في تعريفه.

أضف إلى ذلك فإن(لوجون) وقع في هفوة نظرية عندما اهتم بالعقد أو الميثاق" يعترف لوجون أن التحليل الداخلي لا يمكن أن يبرز أية خصائص مميزة للسيرة الذاتية تفصلها بشكل واضح عن الأنواع القريبة منها...وقد أحس الباحث بالهفوة النظرية التي وقع فيها عندما اعتمد على تعظيم شأن العقد وإهمال عناصر أساسية على رأسها مضمون النص نفسه الذي يجعله يتقاطع مع السيرة التي هي أيضا حياة شخص ما، وتقنيات السرد التي تفتح إمكانية لعبة الأصوات، والتبئير ثم الأسلوب"[2]، فقد أغرق(لوغون) في بيان الميثاق ومكوناته ثم تدارك أنه أهم العناصر الأساسية هو مضمون النص الأدبي.

فالمضمون هو الذي يحدد للقارئ إذا ما كان النص الذي يقرأه يمثل سيرة ذاتية أم لا، ولا يكفي العنوان وحده أو التطابق بين اسم المؤلف والشخصية لنحكم حكما قطعيا على النص الأدبي، فانطلاقا من العنصرين السابقين قد نشرع في إدراج نص أدبي معين في نطاق السيرة الذاتية فالحين الذي نجد فيه أن المضمون أو المحتوى الداخلي بعد القراءة

[1] يحي إبراهيم عبد الدايم: الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ص4.

[2] أحمد حيدوش: إغراءات المنهج وتمنع الخطاب، ص106.

الدقيقة والمتأنية يخالف تماما ما يوحي به العنوان الذي يمارس نوعا من الخداع الذي لا ينتبه له القارئ.

## 2. مفهوم الرواية:

### 2.1. لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور:" روي فلان شعرا، إذا روى له حتى حفظه للرواية عنه"[1]. و ورد أيضا في القاموس المحيط:" روى الحديث، يروي رواية وترواه، وهو راويته للمبالغة. وَرَوَّيْتُه الشعر: حَمَلْتُهُ على روايته"[2].

### 2.2. اصطلاحا:

هذا التعريف اللغوي يقودنا للتعريف الاصطلاحي للرواية، وهي عبارة عن" نص نثري تخيلي، وواقعي غالبا يدور حول شخصيات متورطة في حدث مهم، وهي للتمثيل والتجربة واكتساب المعرفة، فالرواية تصور الشخصيات ووظائفها داخل النص وعلاقتها فيما بينها وسعيها لغايتها. وتتكب دراسة الرواية على جملة من العناصر الأساسية التي تقوم عليها بنية الصنيع الفني ودلالته، وهي اللغة والسرد، والكتابة، والصوت، والشخصية والزمن والبنية والمتخيل"[3]؛ فالرواية عبارة عن نص سردي يتضمن مجموعة من الأحداث التي يتم طرحها بطريقة فنية جمالية، توزع فيها الأدوار على الشخصيات متدرجة بحسب أهمية كل شخصية، ويجمعهم إطار زماني ومكاني.

والرواية خلال مسارها التاريخي" مرت بعدة مراحل قبل أن تستقر على ذلك المعنى الاصطلاحي الذي أصبح علما عليها، ويدور مفهومها حول الجمل، الاستظهار، وهما عنصرا الرواية الأساسيان"[4]؛ فالرواية عرفت العديد من التغيرات والتحولات الكبرى، جعلتها تستقر اليوم على مفهوم علمي متعارف عليه، إضافة إلى ذلك فإن الرواية" عبارة عن منتوج

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، ص272.

[2] الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ص685.

[3] لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، ص98-98.

[4] ممدوح محمود حامد: الرواية وأثرها في النقد الأدبي، دار جليس الزمان للنشر والتوزيع، ط1، 2010، ص3.

متخيل ذو قاعدة اجتماعية تفرز أحيانا داخلها تخيلا من درجة ثانية متولدة من استهامات بعض الشخوص، مما يساهم في خلق مسارات حكائية مخالفة لسيرورة الواقع الروائي"[1]؛ فالخيال خاصية أساسية لا تستغني عنها الرواية، ترتقي من خلالها من الواقع الروائي إلى واقع متخيل يخالفه و ينأى عنه.

في الأخير يمكن القول أن الرواية فن أدبي يسعى للبحث عن أشكال جديدة ومضامين متغيرة عبر الزمان والمكان، هذه الميزة جعلتها فضاء أدبيا يجتمع فيه الشعر والنثر معا بل تتعدد النطاق الأدبي بمختلف فنونه إلى نطاق آخر متنوع وواسع فأدخلت فنونا أخرى لم تكن معهودة من قبل: كالرسم والعمارة مثلا. مما يدل على أن الرواية أصبحت فن مستحدث عرف تطورا لم يعرفه غيرها من الفنون.

## 3. العلاقة بين السيرة الذاتية والرواية:

إن العلاقة بين السيرة الذاتية والرواية علاقة متشابكة، فقد عمد بعض الكتاب إلى اعتبار السيرة الذاتية نوعا من الرواية حيث ينقل لنا شكري المبخوت ذلك عندما يقول:" تظل السيرة الذاتية، على ما فيها من خصائص شكلا روائيا"[2]؛ يرى أن البناء الداخلي للسيرة الذاتية لا يختلف عن البناء الروائي على الرغم ما تتمتع به من خصائص.

يؤكد عبد العزيز شرف على علاقة السيرة الذاتية بالرواية وارتباطها الوثيق بها بقوله" فإن فن التراجم يحتاج إلى قدر لا بأس به من الفنية الروائية، التي يظهر بها الأشخاص وكأنهم أحياء يتحركون على مسرح الحياة، ويغدون ويروحون بما يختلج في نفوسهم من نوازع الإنسان الخيرة والشريرة، التي تتم بها صورة الكائن الإنساني الحي"[3]؛ فتوظيف السيرة الذاتية للشكل الروائي من أبرز سمات التطور التي لم يلتزم بها مجموع الكتاب وإن تميز بها بعضهم عن الآخرين.

---

[1] أحمد البيوري: في الرواية العربية التكون والاشتغال، المكتبة الأدبية، شركة النشر والتوزيع–المدارس–، الدار البيضاء، ط1، 2000، ص33.

[2] عبد القادر الشاوي: الكتابة والوجود (السيرة الذاتية في المغرب)، إفريقيا الشرق للنشر، المغرب، 2000، ص24–25.

[3] عبد العزيز شرف: أدب السيرة الذاتية، ص21.

فقد تحقق التداخل الفني بين السيرة الذاتية والرواية فكثير من الكتاب يكتبون سيرهم الذاتية عن طريق الرواية على اعتبار أن إحدى الشخصيات تحكي سيرتها وما حدث معها معتمدين على نسبة من الخيال لربط الأحداث ببعضها البعض.

في حين يرى لوجون(Leujeune):" أن السيرة الذاتية قد استوعبت بالتدريج الأساليب الفنية نفسها، الراسخة في عالم الأدب الروائي"[1]؛ فهنا نلاحظ أن السيرة الذاتية قد وجدت صعوبة كبيرة في التأقلم مع عالم الأدب الروائي، حيث بدأت تستوعبه بالتدريج فقط، مما جعل البعض يظن أن الرواية والسيرة الذاتية هما وجهان لعملة واحدة.

يضيف عبد الله توفيق في إطار حديثه عن العلاقة بين السيرة الذاتية والرواية قائلا:" كما يمكننا اعتبار أن الشيء الوحيد الذي يميز السيرة الذاتية والرواية في نظرنا هو تصريح الكاتب، فهو عندما يقول هذه سيرة حياتي نقول أنها سيرة ذاتية، وعندما يقول هذه رواية نقول معه أيضا أنها رواية، والواقع أن تصريح الكاتب هنا ليست له قيمة خطيرة"[2]؛ فالكاتب لا يصرح لنا في كتابته الروائية بأن ما يكتبه سيرة ذاتية بل تكون ضمنية وعلى القارئ الفطن، أن ينتبه لهذا الأمر ويحلل المتن الروائي ويستنبط منه العناصر على أن هذه الرواية تمثل سيرة ذاتية ، من خلال روابط كثيرة تدل على ذاتية الكاتب، كأن يتحدث كثيرا عن حياته الشخصية. وبالرغم من التداخل بين السيرة الذاتية مع فن الرواية إلا أن هناك فروقات تميز كل جنس عن الآخر" فالرواية تعتمد على الخيال المطلق والأسطورة، والتزام السيرة الذاتية بتذكر الأحداث الماضية، واللجوء إلى الخيال المقيد"[3]؛ هذا من جهة ولكن من جهة أخرى نجد أن الرواية " تختلف عن السيرة الذاتية في طريقة التعامل مع الزمان والمكان، إذ لا يستطيع معها المبدع أن يتجاوزها، أما الروائي فيستطيع أن يجعل زمان روايته ممتدا عبر قرون طويلة، وينتقل من العصر الجاهلي إلى الحديث، ثم يرتد إلى العباسي وهكذا دون قيد، ويستطيع أيضا أن يرسم لنا أماكن أسطورية لا وجود لها على

[1] فيليب لوجون: السيرة الذاتية (الميثاق والتاريخ الأدبي)، ص47.

[2] عبد الله توفيق: السيرة الذاتية في النقد العربي الحديث والمعاصر –مقاربة في نقد النقد، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط1، 2012، ص86.

[3] سيد إبراهيم آرمن: السيرة الذاتية وملامحها في الأدب العربي المعاصر(مجلة)، تاريخ الوصول 4-7-1390هـ،تاريخ القبول 25-7-1390هـ، العدد11، ص19.

أرض الواقع ويسلوا أحداث روائية عليها "[1]؛ فالروائي حر في الانتقال من زمن إلى آخر مستغلا الخيال الروائي إذ بإمكانه ابتداع أماكن لا وجود لها عكس كاتب السيرة، إذ هو مقيد يلتزم بزمن الماضي لأنه بصدد استرجاع أحداث ماضية تخص حياته مرتبطا بمكان موجود على أرض الواقع.

ضف إلى ذلك نجد أن الصدق والصراحة من أهم المقومات الفنية التي تميز السيرة الذاتية عن الرواية، يقول إحسان عباس:" فإذا ضعف عنصر الصدق في السيرة لم تعد تسمى سيرة لأن الخيال قد يخرجها مخرجا جديدا ويجعلها مخرجا جديدا ويجعلها قصة منمقة ممتعة"[2]؛ فإذا طغى الخيال في السيرة الذاتية فهذا قد يخل بخصوصيتها ويجعلها تفقدها عندما تفتقر الصدق الفني فتتحول لقصة أو لرواية، يضيف إحسان عباس قائلا:" الصدق الخالص أمر يلحق بالمستحيل، والحقيقة الذاتية صدق نسبي، مهما يخلص صاحبها في نقلها على حالها"[3]؛ فالسيرة الذاتية من الفنون التي تبني جسورا من الثقة بين المؤلف والقارئ، لذا يتوجب على المؤلف التزام الصدق بصورة أو بأخرى، فمن المستحيل أن يكون صادقا صدقا خالصا وينقل الحقيقة كاملة ودقيقة فقد ينسى بعض الأحداث عن عفو خاطر ولكن على الرغم من ذلك عليه أن يحاول قدر الإمكان تحري الأمانة في نقل تجربته الذاتية وأن لا يغالي في الخيال، فكاتب السيرة الذاتية له قدر محدود من الحرية في استعمال الخيال ولا يستطيع تجاوز الحقائق التي حصلت في حياته أما الروائي فله الحرية التامة في استعمال الخيال وهذا ما يفصل بين السيرة الذاتية والرواية.

إن التداخل الفني القائم بين السيرة الذاتية، والرواية أفرز أجناسا أدبية هجينة منها: رواية السيرة الذاتية، والسيرة الروائية ولكن الأمر الذي يجب لفت الانتباه إليه أنه لا توجد قواعد فنية محددة تقوم عليها هذه الأجناس الأدبية مما يجعلها تخلق لبسا و غموضا كبيرا يصعب من إمكانية التمييز بينها.

---

[1] تهاني عبد الفتاح شاكر: السيرة الذاتية في الأدب العربي، دار الفارس، الأردن، ط1، 2002، ص22.

[2] إحسان عباس: فن السيرة، ص70.

[3] المرجع نفسه: ص105.

## 4. تداخل السيرة الذاتية مع الفنون الأخرى:

تعد السيرة الذاتية فنا معروفا منذ القدم، لكن لم تلق رواجا إلا حديثا من خلال تداخلها مع الفنون الأخرى القريبة منها و التي ساهمت في تطورها واتساع رقعتها وخلصتها من الانغلاق ومن أهم الأجناس المساهمة في ذلك التي كان لها الفضل الكبير عليها هي الرواية والتي تطرقنا لعلاقتها مع هذا الفن سابقا نظرا للحساسية الكبيرة التي تربط بين الجنسين على غرار الأجناس الأخرى التي سنتطرق لها في هذا العنصر وأهمها: التاريخ، اليوميات، المذكرات والاعترافات.

### 4.1. السيرة الذاتية والتاريخ:

السيرة الذاتية لا تخلو من الحقيقة التاريخية، فهي من ناحية عملية تمثل تاريخ شخصيا لصاحب السيرة وترصد أهم المراحل المؤثرة في حياته معتمدة في ذلك على التسلسل التاريخي للأحداث في إطار اجتماعي، فلا يمكن إغفال العلاقة بين السيرة الذاتية والتاريخ.

يؤكد إحسان عباس هذه العلاقة إذ يقول:" كلما كانت السيرة تعرض للفرد في نطاق المجتمع، وأعماله متصلة بالأحداث العامة، أو منعكسة منها، أو متأثرة بها، فإن السيرة في نطاق هذا الوضع–تحقق غاية تاريخية"[1]؛ فالسيرة الذاتية تحقق الغاية التاريخية عندما تعرض لحياة الفرد من خلال المجتمع باعتباره جزءا لا يتجزأ منه، يؤثر فيه ويتأثر به:" فكلما كانت السيرة تجتزئ بالفرد، وتفصله عن مجتمعه، وتجعله الحقيقة الكبرى، وتنظر إلى كل ما يصدر عنه نظرة مستقلة، فإن صلتها بالتاريخ تكون واهية ضعيفة"[2]؛ فإذا ابتعدت السيرة عن المجتمع وركزت على الفرد ضعفت علاقتها بالتاريخ.

وعلى الرغم من الترابط الوثيق بين السيرة الذاتية والتاريخ إلا أن هناك أوجه اختلاف بينهما، فالتاريخ يعتمد على الوثائق والشهادات أما السيرة الذاتية تركز على الذات. مثلما أشار لذلك إحسان عباس سابقا أي معتمدة على الذاكرة التي تذكر بعض الأحداث وتسقط بعضها.

[1] إحسان عباس: فن السيرة، ص12.

[2] المرجع نفسه، ص12.

### 4.2. السيرة الذاتية واليوميات:

ينزع بعض الكتاب إلى كتابة يومياتهم، وتلك اليوميات عبارة عن مقتطفات من حياة الفرد فـ" اليوميات سجل للتجربة اليومية، والحفاظ على عملية حياة المرء بالذات، دون نظر إلى التطور الذي يحاكي نموذجا معينا، أو التواصل القصصي أو الحركة الدرامية نحو ذروة ما"[1]؛ فاليوميات تركز على الأحداث العامة التي ترافق الفرد في حياته اليومية، فهي تفتقد للحبكة الدرامية والصراع بين الشخصيات الذي يتطور حتى يصل الذروة ثم ينتهي بحل.

فإذا كانت السيرة الذاتية تختلف عن اليوميات فيما سبق ذكره إلا أنها تتفق معها في سرد حياة شخصية معينة في جميع مراحل حياتها أو بعض منها في الطفولة أو الشباب أو حتى الشيخوخة، فاليوميات تمثل، "سرد سيري يخضع خضوعا كاملا لسلطة الزمن اليومي، وتتقيد كتابيا بظروف الزمكانية والنفسية والاجتماعية لكيفية اليوم الذي تسجل فيه كل يومية، كما يستند شكل اليومية–لغة وتشكيلا إلى طبيعة الأحداث الشخصية، فتكون قصيرة، أو متوسطة الطول أو طويلة وتكون قائمة على حدث واحد أو مجموعة من الأحداث،...، وتكون ذات طابع حكائي أو وصفي"[2] وهذا يعني أن اليوميات متحررة من كل القيود والارتباطات، لأنها تخضع لسلطة الزمان والمكان، متطرقة إلى الظروف النفسية والاجتماعية التي تخص حياة الشخصية. إذ ترتبط اليوميات "بشخص معين معروف يرصد فيها يوميات حياته في علاقتها مع الآخرين مثل (يوميات نائب في الأرياف) لتوفيق الحكيم"[3]؛ فاليوميات مرتبطة بحياة شخصية معروفة في المجتمع مثلها مثل السيرة الذاتية.

يمكننا أن نلمس اختلافا آخر بين اليوميات والسيرة الذاتية و يتعلق بالناحية الزمنية، "ونقصد هنا أن اليوميات هي أحداث ترد في الفرد، بطريقة غير مرتبطة على شكل أجزاء متقطعة، وبالمقاربة بين اليوميات والسيرة الذاتية نجد أن هذه الأخيرة أعرق من اليوميات، ترتبط أحيانا بفترة محدودة من حياة الكاتب في حين تتصل اليوميات الخاصة

[1] عبد العزيز شرف: أدب السيرة الذاتية، ص44.

[2] عبد المجيد البغدادي: فن السيرة الذاتية وأنواعها في الأدب العربي، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب لاهور، باكستان، ط1، 2016، ص12.

[3] تهاني عبد الفتاح شاكر: السيرة الذاتية في الأدب العربي، ص20.

بالماضي القريب، ولئن سلك الجنسان اتجاها زمنيا واحدا ينطلقان من الحاضر إلى الماضي، ومن لحظة الكتابة، وزمن التجربة، تكون في السيرة الذاتية أوسع منها في اليوميات"[1]؛ فهناك اختلاف طفيف بين السيرة الذاتية واليوميات مرتبطا بالزمن، فالأولى والتي هي السيرة الذاتية مرتبطة بفترة محدودة من حياة الكاتب، والثانية مرتبطة بالماضي القريب.

نستنتج في الأخير أن العلاقة بين اليوميات والسيرة الذاتية علاقة وثيقة وعلى الرغم من الاختلافات القائمة بينهما إلا أنها اختلافات طفيفة فكلاهما يصبان في بوتقة واحدة ويخدمان هدفا واحدا هو رد التجربة الذاتية لفرد معين بارز في المجتمع.

### 4.3. السيرة الذاتية والمذكرات:

تعد المذكرات "حكي استرجاعي يقوم فيه المذكراتي بوصفه مشاهدا بمراجعة مدونات سبق وأن سطرها في ظروف معينة، فيعيد كتابتها برؤية متكاملة، وراهنة تتجه إلى التاريخ والأحداث والموضوعات والقضايا أكثر من اتجاهها إلى البناء الشخصاني للراوي"[2]؛ فراوي المذكرات يتمتع بحرية أكبر في سرد مرويات معينة وإسقاط أخرى، أما السيرة الذاتية "تروي أحداث شخصية، تنأى عن سرد الأحداث العامة في حين تركز هذه الأخيرة عادة على تدوين الأحداث دون التعليق على الحياة الشخصية لكاتب المذكرات"[3]؛ فالاختلاف الجوهري بين السيرة الذاتية والمذكرات يكمن في كون الأولى تهتم بالحياة الشخصية بعيدا عن الأحداث العامة، أما هذه الأخيرة فتصب اهتمامها على العامة أكثر من الحياة الخاصة للكاتب.

نلمس اختلافا آخر يظهر بشكل جلي الحد الفاعل بين هذين الفنين يتمثل في أن السيرة الذاتية" تعتمد على الذاكرة في تسهيل ما مر بها، والمذكرات دون جزء مهم يساعد

---

[1] محمد الباردي: عندما تتكلم الذات، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د، ط)، 2005، ص57.

[2] محمد صابر عبيد: السيرة الذاتية الشعرية، قراءة في التجربة السيرية لشعراء الحداثة، عالم الكتب الحديث، ط1، 2007، ص130.

[3] المرجع نفسه، ص130.

كاتب السيرة على تذكر ماضيه..."[1]؛ هذا يدل على أن السيرة الذاتية تركز على الذاكرة بالدرجة الأولى في استقاء الأحداث، أما المذكرات تبنى على حقائق تاريخية.

### 4.4. السيرة الذاتية والاعترافات:

تعد الاعترافات من أقرب الفنون للسيرة الذاتية نظرا لارتباطها الوثيق فقد أدرجت هذه الاعترافات ضمن جنس السيرة الذاتية "إذ يلجأ الراوي الذاتي إلى منطقة مثيرة وحساسة وخطيرة في سيرته الذاتية، ويروي مثالب شخصيته وأخطائها وخطاياها، وسلبياتها بأسلوب اعترافي صريح من دون مبالاة للمواصفات الاجتماعية، والقيم الأخلاقية التي يمكن أن تحل بها أو تجرحها"[2]؛ فالاعترافات تعري الذات ذاكرة عيوبها وكل أسرارها الاجتماعية والأخلاقية معتمدة الصراحة التامة التي تتخطى كل الحدود التي ترسمها حول نفسها.

يعتمد كاتب الاعترافات على التعمق في حياته حيث يقوم "برواية مواقفه الخاصة، من تجارب نفسية وعاطفية، لا يطلع عليها أحد، حتى أصدقائه المقربين"[3]، هنا يدل على أن المؤلف يفصح عن كل صغيرة وكبيرة تخص حياته في كتاباته.

تتوافق الاعترافات في "الآليات والتقنيات والطرائق ذاتها التي يستخدمها السرد السير ذاتي غير أنه يتدخل على نحو أعمق في طبقات الشخصيات ولاسيما المسكوت عنه مظهرا إياه عن السطح النصي كما يتطابق مع السرد السير ذاتي في آلية التطابق بين الراوي والمؤلف والشخصية، وبهذا يمكن القول أن السرد الاعترافي هو سرد ذاتي يتقصد الإثارة والنقد اللاذع..."[4]. فكل من السيرة الذاتية والاعترافات تشتركان في الخصائص نفسها وكلتاها تستخدم التقنيات نفسها.

تختلف الاعترافات عن السيرة الذاتية في كونها "تشعرنا بأن صاحبها يريد أن يتحدث بالدرجة الأولى عن أخطائه وذنوبه، أما السيرة الذاتية فهي تهتم بحياة الإنسان في جميع

---

[1] ساميا بابا: مكونات السيرة الذاتية في الرواية حكايتي شرح يطول، دار غيداء، ط1، 2012، ص31، 32.

[2] محمد صابر عبيد: السيرة الذاتية الشعرية، قراءة في التجربة السيرية لشعراء الحداثة، ص130.

[3] ساميا بابا: مكونات السيرة الذاتية في الرواية حكايتي شرح يطول، ص30.

[4] محمد صابر عبيد: السيرة الذاتية الشعرية، قراءة في التجربة السيرية لشعراء الحداثة، ص130.

جوانبها، وبذلك يصبح من الأرق أن نخرج اعترافات (أوغسطين) و"روسو" من باب السيرة الذاتية"[1]؛ فالاعترافات يبالغ صاحبها في الكشف عن مكوناته النفسية خاصة ذكر السلبيات والأخطاء التي ارتكبها في حياته لدرجة تنتفي فيها الخصوصية، أما السيرة الذاتية فهي تعالج الجوانب المهمة من حياة الإنسان بصورة خلاقة تنتهي بأخذ العبرة والسلبيات والايجابيات دون مبالغة.

## 5. دوافع كتابة السيرة الذاتية:

تتعدد الدوافع التي تقود الإنسان إلى كتابة سيرته الذاتية، فقد تكون استجابة لعوامل داخلية تتأجج في نفسه، أو عوامل خارجية أثرت على حياته وغيرت مجراها، فالرغبة الملحة داخله تتطلب منه كتابتها وقد تختلف من كاتب إلى أخر "كالرغبة الفطرية بالخلود، وهذه الرغبة تشتد عنده عندما يشعر بالتفرد والتميز، ففي هذه الحالة يقوى إحساسه بأنه يستحق البقاء وكذلك تشتد رغبته بالخلود، إذ شعر بدنو أجله، وقد يتولد عنده ذلك الشعور لأسباب مبهمة أو لإصابته بالمرض مثلا"[2]؛ فسيرة الكاتب تتبع ميولته النفسية التي تفرض عليه إخراجها حتى لا تبقى حبيسة داخله فيفجرها من خلال الكتابة نظرا لأهميتها لديه وحتى لا تضيع تفاصيل حياته، وتندثر بعيدا عن الأنظار.

ضف إلى ذلك إن الإنسان "قد يكتب سيرته الذاتية استجابة لدوافع خارجية، وهذه الدوافع تتمثل بالرغبة في تعليم الآخرين وتوجيههم، وذلك يحدث عندما يرى كاتب السيرة أن حياته تصلح لأن تكون عبرة للآخرين، وتتمثل أيضا بالرغبة في الدفاع عن نفسه، وذلك حين تتوجه أصابع الاتهام إليه...، في هذه الحالة يكتب سيرته ليبرر أفعاله أمام الآخرين، أو ينفي قيامه بها، وقد يلح عليه الأصدقاء لكتابة سيرته فيكتبها إرضاء لهم"[3]؛ نستنتج أن المحفزات الخارجية تلعب دورا هاما في كتابة السيرة الذاتية لأنها تشجعه على فعل الكتابة، فالمجتمع هو الذي يدفعه لذلك، ويكسبه القوة الكافية على الإقدام على هذه التجربة.

---

[1] تهاني عبد الفتاح شاكر: السيرة الذاتية في الأدب العربي، ص130.

[2] المرجع نفسه، ص25.

[3] المرجع نفسه، ص26.

يعد تحقيق المتعة الفنية أحد دوافع كتابة السيرة الذاتية، فأغلب الكتاب يميلون إلى نقل تجاربه من خلال نص أدبي يظهر مقدرتهم الفنية حيث "تستدعي السيرة الذاتية لمؤلفها تلك اللذة الفريدة المتمثلة في فعل الكتابة ذاته. وقد يجد الكتاب والمبدعون عندما يؤلفون في فعل الكتابة ضربا من اللذة الفنية تبلغ أقصاها في كتابة السيرة الذاتية، ذلك أن كاتب السيرة الذاتية يتلذذ باستحضار الذكريات السعيدة التي عاشها"[1]؛ فعلى كاتب السيرة الذاتية أن يتمتع بالذائقة الفنية والحس الفني الذي يؤهله لاستشعار تلك الذكريات وينقلها في قالب فني يتفاعل معه من يقرأه ويعيش تجربته.

أجمل "إحسان عباس" جملة من الدوافع التي تقود صاحبها لكتابة سيرته الذاتية التي تتمثل في "تخفيف العبء على الكاتب بنقل التجربة إلى الآخرين، ودعوتهم إلى المشاركة فيها...يقص فيها قصه حياه جديرة بأن تستعاد وتقرأ، وتوضح موقف الفرد من المجتمع، كما تمنحه الفرصة لإبراز مقدرة فنية قصصية إلى حد كبير، وتريحه نفسيا لأنها تستند إلى الاعتراف"[2] فالسيرة الذاتية تستقطب الكاتب خاصة في العصر الحديث لأنها ترتبط به ارتباطا وثيقا ومباشرا وتدفعه إلى كتابتها جملة من الدوافع أهمها التعبير عن ذاته بأسلوب فني جميل.

لا يستطيع الكاتب العادي أن يكتب سيرة ذاتية فلابد من توفر الموهبة التي تؤهله لذلك "فلابد من امتلاك موهبة فنية تساعده على ذلك لان وجود الدوافع وحدها لا تؤهله لكتابتها، فليس بمقدور كل إنسان أن يكتب سيرته الذاتية"[3]، فكاتب السيرة الذاتية يمتلك موهبة فنية تجعله يصوغ تجربته الفنية في شكل مشوق وممتع، وفي الوقت نفسه يجعلنا نعيشها معه ولولا هذه الموهبة لاستطاع جميع البشر والباحثين الكتابة في هذا الفن.

نستنتج مما سبق ذكره أن كتابة السيرة الذاتية تستوجب وجود مجموعة من الدوافع منها ما هو خاص بالكاتب أفصح عنه وباح به، ومنها ما هو خارجي حفزه على الكتابة وإفادة المجتمع من خلال سيرته.

[1] محمد الباردي: عندما تتكلم الذات، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ص61.

[2] إحسان عباس: فن السيرة، ص99.

[3] تهاني عبد الفتاح شاكر: السيرة الذاتية في الأدب العربي، ص26.

# الفصل الثاني: تجليات السيرة الذاتية في رواية ابن الفقير

- نبذة عن سيرة مولود فرعون
- أشهر أعمال الروائي مولود فرعون
- تقديم رواية ابن الفقير
- شروط السيرة الذاتية في رواية ابن الفقير
- الشخوص
- الأحداث
- ملامح السيرة الذاتية في تقنيات السرد
- الزمن في الرواية
- المكان في الرواية

## 1. نبذة عن سيرة مولود فرعون:

يعتبر "مولود فرعون "أحد أهم روائيين المغرب العربي، من خلال كتاباته التي عرفت رواجا كبيرا بين أوساط القراء، سواء خارج الوطن أو داخله، خاصة لما أصدر روايته (ابن الفقير) التي عرفت شهرة كبيرة وواسعة في الساحة الإبداعية، ويعتبر إذن روائيا بامتياز لأرض القبائل. رواياته هي بمثابة شهادة على قيمة المجتمع الجزائري[1] عامة والمجتمع القبائلي خاصة .

فـ"مولود فرعون" إذن «**من مواليد الثامن (08) من شهر مارس سنة ألف وتسع مائة وثلاثة عشرة ميلادي (1913) بتيزي هبيل بولاية (تيزي وزو)، وهو ابن فلاح، وكان الاسم الحقيقي لعائلته هو (أيت شعبان)**»[2] ونفهم من هذا أن "مولود فرعون" ينتمي إلى عائلة فقيرة. ولكن لها أخلاقها الفضيلة والمتواضعة .

في السابعة من عمره دخل إلى المدرسة بـ(ثوريرث موسى) وبعد أن استفاد من منحة دراسية واصل دراسته في مدرسة (تيزي وزو)، ثم دخل إلى مدرسة تكوين الأساتذة (ببوزريعة)، هناك بدأت علاقته تتوطد مع الكتابة من خلال مساهمته البسيطة في مجلة متواضعة بإدارة ايمانويل روبلس[3] وهذا يدل على أن "مولود فرعون" قد عاش حياة ربما تختلف كثيرا عن حياة الآخرين، حيث تسنى له أن يوظف «**كمعلم بمسقط رأسه عام ألف وتسع مائة وخمسة وثلاثون (1935م)**»[4].

وهو العام نفسه –1935 م– «**الذي تخرج فيه من دار المعلمين الابتدائية (ببوزريعة)**»[5] ثم «**انتقل إلى (ثوريرث موسى) عام ألف وتسع مائة وستة وأربعون ميلادي (1946)قبل أن يعين رئيس للدراسات التكميلية في (الأربعاء نايث إيراثن). ثم مديرا لمدرسة بالعاصمة في عام ألف وتسع مائة وستون ميلادي (1960م). انضم إلى**

[1] لونيس بن علي: تفاحة البربري، قراءات نقديّة مفتوحة، د ط، منشورات فيسيرا، 2012 م، ص 183.

[2] المرجع نفسه، ص ن.

[3] المرجع نفسه، ص 183.

[4] المرجع نفسه، ص 184.

[5] رابح خدوسي: موسوعة العلماء والأدباء الجزائريّين، دار الحضارة، 2002 م، ص 02.

**مصلحة مركز (Tillion) ذات الهدف التربوي في خدمة الجزائريين المعوزين. ويمكن أن نضيف إلى مسار حياته أنه»**[1] عيّن في أواخر حياته كمستشار لمراكز اجتماعية ودون أن يستمر طويلا في هذا العمل، لطالما سرعان ما سقط نيران عدوه، وعندما كان في مقر عمله منهمكا مع بعض زملائه برفقة جزائريين وثلاثة فرنسيين بقضيته. وهكذا رحل "مولود فرعون" سنة ألف وتسع مائة واثنان وستون ميلادي (1962) على يد عصابة منظمة الجيش السري الفرنسي .تلك المنطقة التي كانت تمارس جرائم الاختطاف والقتل ليلا ونهارا ولكن مهما يكن فإنهم لم يستطيعوا أبدا قتل ما تركه "مولود فرعون" من أثار وأعمال عبرت بصدق عن المجتمع الجزائري والقبائلي على السواء، عبر لغته الفرنسية التي يكتب بها والتي كانت سلاحا بين يديه .

ومن أقواله الشهيرة نجد:" **أكتب باللغة الفرنسية لأقول للفرنسيين أني لست فرنسيا**" لقد كانت كتاباته بمثابة رد على الفرنسيين الذين يصرون على أن الجزائر لا هوية لها وليست بأمة ولا بمجتمع، وهذا ما حفز "مولود فرعون" على شحن لغته واشباعها بالعادات والتقاليد التي نشأ وترعرع عليها. ويضاف إليها الحركات الثورية التي أطلقتها الشعوب الأمازيغية ضد المستعمر الفرنسي. كل هذا جعل من "مولود فرعون" باحثا عن أفق فكري داعم لقضيته الوطنية. وهكذا إلى أن توالت وصبغت أعماله في تناولها لمأساة الشعب الجزائري.

وتتمحور روايات "مولود فرعون" حول ثلاث موضوعات أساسية، ترتكز بشكل كبير على أعماله. وتمثل في: الأرض الأم/ الظروف القاسية في منطقة القبائل الكبرى/ العمال الجزائريين في فرنسا. فحقا هذا ما تعكس جل أعماله الروائية الذي نجد شخصياتها تصارع من أجل البقاء على أرضيا وبالتالي جعل أدبه بمثابة آلة تصويرية تلتقط كل ما تراد عيناه من مشاهد وأماكن، ما جعل أدبه وأعماله ككل تنتمي إلى «الأدب الاثنوجرافي (Ethnographique)الذي يغلب عليه الطابع الوصفي»[2].

[1] لونيس بن علي: تفاحة البربري، قراءات نقديّة مفتوحة، ص 184.

[2] المرجع نفسه، ص 185.

## 2. أشهر أعمال الروائي مولود فرعون :

لمولود فرعون عدة أعمال روائية عرفت شهرة واسعة كبيرة بين القراء، والتي من أهمها ما يلي:

-**ابن الفقير** :شرع في كتابتها ربيع 1939م لتصدر عام 1950م خضعت للكثير من التعديلات وقد مرت الرواية بثلاث مراحل تم فيها كتابتها يدويا قبل ارسالها إلى المطبعة.

-**الأرض والدم:** صدرت عام1953 ، بدار النشر الفرنسية والتي كان محتواها هو توقف الروائي عند المعاناة اليومية للسكان في بحثهم المضنى عن العمل، حيث يرصد وقائع حياة العمال في فرنسا والأوضاع الشاقة هناك، وقد مرت هذه الهجرة بمرحلتين: مرحلة الهجرة الاضطرارية، حيث أن العمال كانوا مضطرين لمغادرة البلد والأهل بحثا عن العمل، ومرحلة الهجرة الطوعية .

غير أن المشكلة التي وقعت بالنسبة للكثير من المهاجرين هي صعوبة التكيف من جديد مع عالم القرية، وهو ما اكتشفه (عامر) بطل الرواية الذي عاد من فرنسا بعد سنوات من الهجرة رفقة زوجته الفرنسية، لكن العودة لم تكن بتلك السهولة، إذ اكتشف الفرق الشاسع بين الحياة المدنية والمتحضرة في فرنسا والحياة في قريته التي بدت لها متوحشة وبدائية.

-**الدروب الوعرة:** التي صدرت في عام 1957عن نفس دار النشر الفرنسية والتي كان محتواها هو الحديث عن شخصية بطل ينتمي إلى الطبقة المثقفة، يعيش منعزلا في قرية قبائلية نائية، وخارج حدود التاريخ فلا يملك من وسيلة للتعبير عن أفكاره إلا كتابة مذكرات لا حاجة لأحد بها، في الوقت الذي كانت الثورة تشتعل نيرانها .ولذلك فإن هذه الرواية تطرح علاقة المثقف بالثورة والتزامه بها، والحاجة إلى خوضها من أجل الانقلاب على كل أشكال العبودية بما فيها الجهل. وبالتالي تشكل هذه الرواية محطة تحول في مسار الكتابة الروائية عند فرعون، بما يميز بطلها من وعي ناضج، وما تطرحه الرواية ذاتها من قضايا نقدية جد حساسة، تعكس بحق مرحلة يقظة الوعي الوطني للجزائريين .

-**أيام القبائل:** صدرت بدار النشر (Baconnier) بالجزائر عام 1954 م. ليعاد نشر الكتاب عام 1968 م. بدار النشر الفرنسية وإلى جانب هذه الأعمال نجد أيضا روايات لم يشهد مولود فرعون-حضورها منشورة بسبب اغتياله، والمتمثلة في:

-**اليوميات:** التي بدأ كتابها في عام 1955م ونشرت بعد وفاته بعام ورواية عيد الميلاد (L'anniversaire) غير المكتملة.

كما نجد للروائي أيضا أعمالا أخرى من قصص وحكايات متنوعة ومقالات صدرت في مجالات عديدة، والشاهدة على أنه حقا من الروائيين الكبار الذين عرفت أعمالهم رواجا كبيرا.

## 3. تقديم رواية ابن الفقير:

تعتبر رواية ابن الفقير التي نشرت في عام 1950م للروائي الجزائري القبائلي الأصل (مولود فرعون) أول عمل روائي أنتجه، والتي عرفت شهرة ورواجا واسعا في داخل الوطن وخارجه ."فهي رواية رأى فيها النقاد منذ ظهورها عدة أبعاد. أهمها بعد السيرة الذاتية بحيث يجد القارئ مبررات ذلك بكل يسر من خلال حياة **فورولو منراد** الشخصية الرئيسية للقصة"[1]. كما اهتم مولود فرعون في هذه الرواية بتركيزه على تصوير المجتمع الجزائري عامة.

والمجتمع القبائلي خاصة، وشرح فيها كيف يكون الإنسان القبائلي رجلا أو امرأة أو طفلا أو شيخا في مواجهة معاناة الحياة بكل تفاصيلها وجزئياتها. وبالتالي فهي رواية تهتم بتصوير حياة سكان قرية من قرى القبائل الكبرى التي مازالت مرتبطة بعادات مقدسة وبتقاليد الأجداد وبالقيم التي توارثوها جيلا عن جيل من أجل الحفاظ على التماسك الاجتماعي للقرية[2].

[1] فريدة بوعليط: من مقدّمة رواية -ابن الفقير-، تر عبد الرزاق عبيد، دار تلانتيقيت ، بجابة ، 2013 ، ص 8.

[2] ينظر،لونيس بن علي: تفاحة البربري، قراءات نقديّة مفتوحة، ص 186.

إذن هي رواية يريد من خلالها الروائي أن يرصد حياة الفقر والحرمان الذي كان المجتمع القبائلي قد عاشها في فترة الاستعمار الفرنسي .

## 4. شروط السيرة الذاتية في رواية ابن الفقير :

### 4.1. الميثاق الأوتوبيوغرافي (السيرذاتي):

تتضح معالم النص الأدبي انطلاقا بما يعرف بالميثاق السيري، الذي يميزه عن الكثير من الأجناس الأدبية، فوجود الميثاق في الرواية يحقق مبدأ التطابق بين المؤلف والسارد والشخصية الرئيسية هذا ما يؤكد على أن العمل الأدبي الذي بين أيدينا ينتمي إلى فن السيرة الذاتية وبالتالي يقودنا إلى أن الأحداث الموجودة في المتن الروائي هي حقائق مقتبسة من واقع الكاتب ومرتبطة بالشخصية الموجودة في النص الروائي.

يعد " فيليب لوجون" "Philippe Le Jeune"هو أول من أشار إلى مصطلح الميثاق السيرذاتي حين أثار مسألة المحكي والحياة ويعني بهما المتخيل الروائي والواقع الفعلي"... وهنا يعترف الباحث بأنه استخف في السابق بالإشكالات التي يمكن أن تنهض من جراء اختيار المعنى الأول و تجاهل الثاني لأنه كان يعتمد بالأساس على النصوص المحكومة بميثاق سير ذاتي..."[1]؛ هنا يرى فيليب لوجون أن الحل هو تتبع العقد القائم بين المؤلف والروائي لمعرفة الجنس الأدبي الذي ينتمي إليه النص.

نجد تعريفا واضحا لمصطلح الميثاق عند جليلة طريطر من خلال قولها "هو العقد الذي يبرمه المترجم بذاته لينص من خلاله على أن وقائع القص وقائع حقيقية، لا تحمل محملا تخيلا لأنها متصلة بشخصيته..."[2]؛ ومنه ندرك بأن الميثاق في هذه الحالة عنصر فعال في السيرة الذاتية من خلال إثباته الحقائق الموجودة في الرواية.

[1] فيليب لوجون: السيرة الذاتية (الميثاق والتاريخ الأدبي)، ص11.

[2] جليلة طريطر: مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ج1،2 ، مركز النشر الجامعي، مؤسسة سعيدان للنشر، تونس، 2004، ص125.

نجد أن معظم كتب السيرة الذاتية، أشار فيها مؤلفوها ضمنيا بأن قدموه للقارئ هو بالفعل سيرهم الذاتية، فنجد كلمة سيرة ذاتية، أضحت تشكل جزءا مهما من العنوان الرئيسي، في حين أننا لم نجد عبارة سيرة ذاتية على غلاف رواية ابن الفقير( لمولود فرعون) بالرغم من أنه يحكي فيها بصورة جلية عن سيرته الذاتية ولكنه في الوقت نفسه لم يصرح بلفظة رواية على الغلاف تاركا المجال للقارئ لتحديد نوعية هذا العمل الأدبي من خلال المتن الروائي وهذا ما صرحت به "فريدة بوعليط" التي رأت أن هذه الرواية تعتبر سيرة ذاتية لأن ابن الفقير هو صفة لشخصية "فورولو" أو مولود فرعون من خلال القول التالي"ابن الفقير...رواية رأى فيها النقاد منذ ظهورها عدة أبعاد. أهمها بعد السيرة الذاتية بحيث يجد القارئ مبررات ذلك بكل يسر من خلال حياة فورولو منراد الشخصية الرئيسية للقصة"[1]؛ نجد أن السيرة الذاتية لمولود فرعون تظهر بكل من خلال شخصية "فرولو" وهذا الشرط "التطابق" يعزز انتماء هذا العمل الأدبي إلى فن السيرة الذاتية.

نجد أيضا "الطيب بودربالة" في إحدى مقالاته بأن رواية "ابن الفقير" لمولود فرعون"هي أول رواية جزائرية جديرة بانتمائها لفن السيرة الذاتية وهي في نفس الوقت أول نص أوتوبيوغرافي يؤسس للأدب الروائي الجزائري ذي التعبير الفرنسي وتحكي هذه القصة ملحمة الشاب فورولو وهو اسم نحت من كلمة فرعون..."[2] هذا القول يدعم الرأي الأول فهو اعتراف صريح بأن رواية ابن الفقير هي سيرة ذاتية.

أورد "الطيب بودربالة" في سياق حديثه عن هذه الرواية – ابن الفقير– شهادة مهمة للأديب المغاربي عبد الكبير الخطيبي خصت السياق الدلالي الذي تنتمي إليه حين قال:" كتاب فرعون الأول ابن الفقير(1950) هو سيرة ذاتية يحكي فيها الكاتب كيف قضى طفولته بمسقط رأسه (تيزي هيبل)، وكيف ترعرع وسط الحياة القاسية والبائسة التي عاشها شعبه وكانت المدرسة بالنسبة للطفل خلاصا أنقذه من سطوة العائلة، وخوله

[1] فريدة بوعليط: مقدمة رواية ابن الفقير، ص5.

[2] الطيب بودبالة: من السيرة الذاتية إلى السيرة الروائية، http://www.benheddouga.com/content

حصوله على المنحة أن يتابع دروسه الثانوية ليصبح معلما"[1]؛ نجد أن الأديب والناقد المغاربي لخص مسيرة حياة الروائي مولود فرعون من خلال المتن الروائي وهذا الاعتراف يدخل في الميثاق السيرذاتي الذي يكمن جزء منه في اعترافات النقاد.

نجد أيضا الناقد الجزائري" أحمد حيدوش" يقر بأن رواية ابن الفقير لمولود فرعون "سيرة ذاتية من خلال قوله "صور مولود فرعون مثلا في روايته نجل الفقير تضحيات والده من أجل تعليمه وكفاح الكاتب في سبيل تحقيق طموحه، وأخذ محمد ديب أحداث ثلاثيته "الدار الكبيرة والحريق والنول من حياته الخاصة وسار في هذا الاتجاه – لكن بصورة أكثر إخفاء لفضاء السيرة الذاتية"[2] هذا القول يثبت أن رواية مولود فرعون تظهر لنا بصورة واضحة وجلية فضاء السيرة الذاتية من خلال الوقائع الحقيقية المقتبسة من حياته على عكس من عاصره فقد كانوا أكثر إخفاء لحياتهم الخاصة ومنهم الكاتب محمد ديب.

إذا أسقطنا العناصر التي وردت في تعريف "لوجون" للسيرة الذاتية نجدها في أغلبها متوفرة في رواية مولود فرعون وهذا ما تم توضيحه من خلال هذه المقارنة.

أ. **شكل اللغة:** في رواية ابن الفقير نجدها حكي نثريا فهي رواية محكية بصيغة نثرية.[3]

ب. **الموضوع المطروق:** إما: حياة فردية ،أو تاريخ شخصية معينة، نجد هنا أن رواية ابن الفقير تسرد " الحياة الفردية للكاتب مولود فرعون.

ج. **وضعية المؤلف:** تطابق المؤلف (الذي يحيل اسمه إلى شخصية واقعية والسارد)

[1] المرجع السابق.

[2] أحمد حيدوش: إغراءات المنهج و تمنع الخطاب، ص110.

[3] ينظر: المرجع السابق ص102.

نجد أن هوية المؤلف مولود فرعون وهوية السارد"فورولو" متطابقة إلى حد كبير فكلاهما عاش نفس الظروف وترعرعا في نفس البيئة ولقيا نفس المصير وهذا يدا على أنهما كيان واحد وشخص واحد في العديد من الأحيان نجد مولود فرعون يقوم بسرد الأحداث على لسانه وينوب عنه. وهذا المقطع يبين ذلك" **مهما رجعت الذاكرة إلى الخلف، فإنني ألاقي حولي دائما حميمية وصداقة ساذجة تحيطانني. ولعل أبعد صورة ترسم في ذاكرتي فجأة هي تلك التي تمثل صبيا صغيرا جالسا في فناء متواضع على جرة مقلوبة...**"[1] هنا نجد حميمية كبيرة في كلام الكاتب حيث يشعرنا ببساطة السرد ومباشرته وأنه هو من سرد هاته الأحداث.

د. **وضعية السارد:**

- تطابق السارد والشخصية الرئيسية
- منظور استعادي للحكي.[2]

نجد أن هناك تطابق كلي بين السارد والشخصية الرئيسية "ففرولو" هو الشخصية الرئيسية والساردة للوقائع والأحداث في الرواية من البداية إلى النهاية.

نجد أيضا أن رواية "ابن الفقير" هي منظور استعادي للحكي فهي حافلة بالاسترجاعات وهذا ما تم ذكره لاحقا في عنصر الزمن. وفي هذا دلالة على ارتباط الكاتب بذكرياته الماضية حيث يستعيدها في شكل استرجاعات وهذا أحد أهم عناصر السيرة الذاتية التي يقوم على الأحداث الماضية بشكل كبير.

نستنتج في نهاية هذا العنصر أن رواية ابن الفقير تهيأت لها كل المقومات التي سمحت لها بأن تكون سيرة ذاتية ومن بين هذه المقومات الميثاق السيرذاتي الذي تجسد من خلال المتن الروائي الذي يثبت من خلال الحقائق الواقعية وصراحة الكاتب في نقل الأحداث أنه ميثاق سيرذاتي وكذلك من خلال التطابق بين شخصية الكاتب مولود

[1] مولود فرعون: ابن الفقير، ص31.

[2] أحمد حيدوش: إغراءات المنهج وتمنع الخطاب، ص103.

فرعون" والراوي"فرولو منراد " إضافة إلى شهادات العديد من النقاد والأدباء التي تخدم نفس السياق وتؤكد عليه.

### 4.2. التطابق في رواية ابن الفقير:

يعد التطابق بين المؤلف والسارد والشخصية الشرط الأساسي الثاني عند لوجون، حيث يعتبره إجراء حاسما يكشف عن درجة اشتراك المؤلف في نصه. حيث "يعتقد لوجون أن ضبط التطابق ومؤشراته يكتسي أهمية قصوى في الحقل الذي يشتغل عليه"[1]؛ فالتطابق عنصر لا غنى عنه لتحديد وتصنيف النص الأدبي ضمن نطاق السيرة الذاتية.

ويتحقق التطابق بين المؤلف والسارد والشخصية بطريقتيه "أولهما ضمنيا على مستوى العلاقة (مؤلف/سارد) فتستعمل عناوين دالة على كون ضمير المتكلم يحيل على اسم المؤلف. والثانية جلية على مستوى الاسم الذي يأخذه (السارد/الشخصية) في متن المحكي نفسه والذي هو ذاته اسم المؤلف المعروض على الغلاف"[2]؛ فليس من الضرورة أن يكون التطابق جليا ومباشر يتم اكتشافه من خلال مؤشرات معروضة في النص الروائي.

يتجلى التطابق في رواية" ابن الفقير" لمولود فرعون من خلال ضمير الأنا والذي يحيل على الذات مباشرة ويصهر كل من الراوي " فورولو منراد" والكاتب "مولود فرعون" في بوتقة واحدة، وهذا لا ينفي استخدامه لضمير الغائب والمخاطب يتم التطابق في بعض الأحيان بطريقة غير مباشرة.

يتضح أيضا من خلال رواية ابن الفقير أن قصة "فورولو منراد" تتقاطع في كثير من الأحيان مع سيرة الكاتب "مولود فرعون" حيث يحملان الكثير من السمات المشتركة وهذا التطابق أيضا يعزز من قيمة العمل الأدبي.

---

[1] فيليب لوجون: السيرة الذاتية (الميثاق والتاريخ الأدبي)، ص12.

[2] ناصر بركة: أدبية السيرة الذاتية في العصر الحديث، ص36.

أ. **الاسم:** نلمس هذا التطابق بين اسمي مولود ومنراد في الحرف الأول وأيضا في الاسم الثاني فرعون وفرولو، حيث نجد تطابق جزئي شبه قريب إلى الكلي فاسم فرولو منحوت من لقب الكاتب فرعون ولقبه منحوت من اسمه منراد ومولود. وهذا ما يؤكد عليه فيليب لوجون حين قال "اسم الشخصية يمكن أن يكون مشابها لاسم المؤلف ومختلفا في الوقت نفسه مثل التشابه في الحرف الأول مع اختلاف الاسم الأول (جول قاليس/جاك فينغتراس)، أو التشابه في الاسم الأول والاختلاف في الثاني (لوسيان بودار/لوسيان بونار) الخ. كما يمكن لأي كتاب أن يقدم باعتباره رواية في العنوان الفرعي، وباعتباره سيرة ذاتية في المقدمة..."[1]؛ هنا نجد أن لوجون لا ينفي ويسقط التطابق على الأسماء التي تختلف عن بعضها اختلافا طفيفا ولا ينفي على العمل الروائي الذي لا يحمل عنوانا فرعيا من أن يكون ضمن فن السيرة الذاتية.

ب. **المولد:** نشأ كل منهما "مولود فرعون" و"فورولو" في قرية تيزي هيبل القبائلية التابعة لمدينة تيزي وزو.

ج. **العمر:** عمر فورولو في الفترة التي تؤرخ لها الرواية هو تقريبا نفس عمر مولود فرعون(18 مارس 1913) بينما فورولو ولد في (1912) وكلاهما كان لهما مكانة بين أقرانهما وكانا متفوقان في الدراسة، حيث يقول الكاتب "فرعون" على لسان فورولو "**ولدت سنة1912...**"[2]؛ يعني هذا قبل ولادة الكاتب بسنة واحدة.

د. **المهنة:** امتهن "فرولو" و"فرعون" نفس المهنة وهي مهنة التعليم فكلامهما كان يطمح لتحقي الحلم نفسه وهو أن يصيرا معلمين. ففي الرواية نجد "فورولو" يقول: " **منراد معلم متواضع ببلدية قبائلية...**"[3] أما مولود فرعون نجده في الحقيقة" تحصل سنة 1935 على منصب معلم للغة الفرنسية بمدرسة تاوريرت موسى التي لا تبعد كثيرا عن

[1] فيليب لوجون: السيرة الذاتية (الميثاق والتاريخ الأدبي)، ص14-15.

[2] مولود فرعون: ابن الفقير، ص31.

[3] المصدر نفسه: ص11.

مسقط رأسه[1]؛ هذا يعني أن الكاتب والراوي ذات واحدة وإن وجدت بعض الاختلافات فهما يشتركان في الكثير من الأمور.

هـ. **الثورة:** عاشا (البطل والكاتب) الثورة من خلال الوضع المزري الذي فرضه الاستعمار وما مارسه من تجهيل في حق الشعب عامة والقبائلي خاصة هذا ما جعل كل من (البطل والكاتب) يعلنان ثورة فكرية على هذا التجهيل رافعين التحدي القائم على كسر تلك القاعدة والتسلح بالعلم من أجل مكافحة سياسة التعمية التي يقوم بها هذا الاستعمار للحد من الوعي في المجتمع الجزائري والذي سيقود لمحالة إلى فكرة استرجاع الأرض التي هي ملكه نجد فورولو يثبت ذلك حين قال متقمصا شخصية الكاتب "**منراد معلم متواضع ببلدية قبائلية يعيش "وسط العمي"... وحتى يتوصل إلى هذه الفكرة الكارثية عن نفسه كان عليه لأن ينتظر عدة سنوات. وهذا لا ينقص من استحقاقه شيئا...**"[2]؛ نجد أن الكاتب " مولود فرعون" لم يرضى بأن تضرب الثقافة والمعرفة في أوساط مجتمعه وقرر أن يصير معلما حتى يخلصهم من ذلك الجهل الذي جعلهم يعيشون فقط لأجل أنفسهم. كما نجد في مقدمة الرواية تأكيدا على أحقية الأرض وهذا ما يعزز الطابع الثوري "فإن فورولو الذي نزع ثوب السائح ووضع عالمه في إطار واقعه المعيش اليومي، إنما يعني بأنه في مأواه... وهذا التأكيد على حق الأرض في الجزائر، خلال الخمسينات، من طرف مستعمر وكاتب على الأخص، كان موقفا ثوريا مضاعفا: في مضمونه وإخراجه الأدبي العبقري"[3]؛ فالأرض هي من المقدسات والموضوعات المهمة التي تحضر دائما في كتابات "مولود فرعون".

نستنتج مما تقدم أن الثنائية الروائية تستوفي الشروط التي وضعها فيليب لوجون، وإن كان الاستيفاء بصيغة مباشرة أو غير مباشرة فإنها ترتفع لتكون سيرة ذاتية لمولود فرعون.

فالتطابق يعزز أيضا من قيمة الميثاق السيرذاتي وهناك قول في الرواية يثبت بوضوح التطابق بين المؤلف "مولود فرعون" و"الراوي فورولو" الذي يعد الشخصية الرئيسية حين

[1] ينظر: مولود فرعون: الغلاف الخلفي لرواية "ابن الفقير.

[2] مولود فرعون: ابن الفقير، ص11.

[3] فريدة بوعليط: مقدمة رواية ابن الفقير، ص8.

يقول:" **كان يوجد في قسمه مكتب متواضع أسود تماما. في أحد درجي هذا المكتب يرقد اليوم العمل الفذ المجهض، منسيا...**"[1]؛ فالكاتب هنا يتحدث عن هذه الرواية "ابن الفقير" عندما قال يرقد اليوم هذا العمل وهذا يدل على أنه هو نفسه فرولو.

نجد أيضا قول آخر:" **لا أحد يمتلك قدره، يا إلهي يا رحيم. إن كان قدر في السموات العلا أن تكون قصة منراد فورولو معروفة للجميع، فمن ذا الذي يستطيع أن يخالف ناموسك؟**"[2] نجد هنا الكاتب مولود فرعون يتحدث بنفسه دون الحديث على لسان فرولو هذا يثبت أنها سيرة ذاتية بدرجة أولى. وكذلك نجد الميثاق يتجلى من الأحداث الواقعية التي سرد فرولو وتحريه للصدق والواقع بكل صدق وشفافية فلا غرابة في كونها سيرة ذاتية لرجل ذي إرادة حسنة وهذا ما يجعل كتاباته تختلف عن غيرها من ناحية الصدق و الصرامة في نقل الأحداث"[3]. فمولود فرعون قدما لنا عرضا حيا عن حياته فنحن نحس من خلال هذه الرواية أننا نعايش تلك الأحداث.

[1] مولود فرعون: ابن الفقير، ص13.

[2] المصدر نفسه: ص ن.

[3] ينظر: الطيب بودربالة، من السيرة الذاتية إلى السيرة الروائية http://www.benheddouga.com/content

## 4.3. ضمير الحكي :

لقد تنوع السرد في الرواية بين الضمائر الثلاثة المتكلم "أنا" والمخاطب "أنت" والغائب "هو" بدرجات متفاوتة، فضمير المتكلم يكون فيه السارد مشاركا وحاضر في أحداث الرواية. أما عن الضمير الغائب "هو" نجد فيه السارد كأنه غريب عن الأحداث، يقدم عمله في حياد.لذلك نجد أن الأحداث في بدايتها جاءت بضمير الغائب "هو"، ذلك من خلال القصة التي استهل فيها السارد الحديث عن البطل **فورولو** في الزمن الماضي، في قوله: «**منراد معلم متواضع ببلدة قبائلية. يعيش وسط العمي. ولكنه لا يريد أن يعتبر نفسه ملكا. أولا لأنه يؤمن بالديمقراطية. ثم لأنه مقتنع تماما بأنه ليس عبقريا**»[1]: وثم يضيف قائلا: «**كان منراد طموحا. وكان يسخر من طموحه ان المسكين يدرك أنه إذا رام التحليق كثيرا مثل النسر فإنه يخشى أن يسقط متخبطا مثل البطة**»[2] ونضيف أيضا «**ومن ثم قرر أن يكون مجرد معلم في قرية مثل القرية التي شهدت مولده**»[3] . وثم ينقطع السرد بضمير الغائب ويلجأ السارد بعدها إلى نقل الأحداث بضمير المتكلم "أنا" حينما أراد أن يعرفنا بعائلة البطل "**فورولو**" عن عمه وأبيه وزوجة عمه ووالدته وجدته، ومن المقاطع الدالة على هذا نذكر:«**كانت والدتي من آل أيت موسى. فهي حينئذ ابنة عم لآل منراد. اختارتها جدتي أيضا من منطلق حسابات...**»[4].

وثم يضيف قائلا «**كان جدي أحمد أرمل. ولم يكن يجهل أنه ليس لبناته أي سند يستندن عليه**»[5] ويضيف قائلا: «**وفي عائلة منراد كانت جدتي هي المكلفة بالذخيرة، فهي الوحيدة التي تفتح إيكوفي وتغلقه، وكانت لها طرق خاصة لمعالجته**»[6] ليتواصل السرد بضمير المتكلم وهو يقدم لنا وجهة نظره في مرحلة الصبا .

---

[1] مولود فرعون : ابن الفقير، دار تلانتيقيات، ترجمة عبد الرزاق عبيد، بجاية ، ص11.

[2] المصدر نفسه، ص ن.

[3] المصدر نفسه، ص11.

[4] المصدر نفسه، ص 26.

[5] المصدر نفسه، ص ن.

[6] المصدر نفسه، ص 29.

ومن المقاطع الدالة على هذا نذكر: «**أدركت أهميتي بداية من سن الخامسة. فأسرفت في حقوقي. وتحولت بسرعة إلى طاغية على الصغرى من أخواتي ذات الحولين...**»[1] وجعل السارد في هذه المقاطع ضمير المتكلم وسيلة ليسترجع بها أحداثه التي وقعت في زمن الماضي، وهذا مرتبط بطبيعة السيرة الذاتية، التي تسرد فيها الأحداث على لسان الشخصية الرئيسية، ومما لا شك فيه أن صياغة الأحداث بضمير المتكلم دلالة على التماهي بين السارد والشخصية وهيمنة الكاتب على بنية الرواية .

ويواصل السرد بنفس الضمير في باقي صفحات النص في قوله: «**كنت محظوظا لكوني مدللا من قبل والدي ولوجود من أشمله بعواطفي دون ريبة**»[2] كما نجد أيضا في صفحة 96: «**لهذا السبب أخذت ألتقي في منزل خالتي دون أن أعرف شيئا كثيرا بعجوز غريبة. تبتسم باستمرار وكان يجب الحديث معها بكثير من الاحترام**»[3] وذات الضمير نجده مهيمنا على باقي صفحات النص يمكن رصدها ما يلي: 97، 98، 99، 100،101 ،102، 103، 104، 105، إلى غاية 119، ثم يعود ويوظف الضمير الغائب من جديد بدءا من الصفحة 124 إلى غاية 173. أين يمكن أن نرصد بعض المقاطع الدالة على الضمير في أقواله: «**في نفس السنة التي فقد فيها فورولو خالته، وحين كان الكل متشوقا بشيء من السعادة ولد أخ له**»[4] «**فقد فورولو لقب الابن الوحيد وحمل لقب طفل البكر، وهو لقب –كما شرحوا له –يحمله بعض الواجبات في المستقبل ...**»[5] كما نجد في قوله أيضا «**كان قد بلغ سن الحادية عشر عندما أنهك والده المرض بسبب الإجهاد**»[6] ، وأيضا في الصفحة 131: «**إن الليلة التي سبقت ذهابه ما من أحد من أولاده كان يشك فيها. غير أن الأقدار قضت بأن يصحو فورولو في تلك الليلة**»[7].«**...كان**

[1] المصدر السابق، ص 33.

[2] المصدر نفسه، ص 95.

[3] المصدر نفسه، 96.

[4] المصدر نفسه، ص124.

[5] المصدر نفسه، ص 124.

[6] المصدر نفسه، ص 125.

[7] المصدر نفسه، ص 131.

**فورولو مستعجلا لرؤية كل هؤلاء الناس يغادرون البيت ليجد نفسه وحيدا مع والديه...»** [1].

وعلى الرغم من طغيان ضمير "الأنا" والذي يليه الضمير الغائب "هو"، إلا أن ذلك لا يعني أن السارد لم يلجأ إلى استخدام السرد بضمير المخاطب "أنت"، وإن كان ضئيلا مقارنة بضميري "الأنا" و"الهو" في الفن السردي .إذ نجد ضمير المخاطب من خلال الحوار الذي دار بين "بوسعد نعامر" والبطل" **فورولو** " قائلا:

**-تراجع يا ابن رمضان إن المقعد واسع**

**-لا أريد أن أتعلم منك**

**-اذهب للعب مع أترابك إن وجهك وعيناك تجذبان جميع أسراب الذباب**[2].

كما يتخلل السرد بضمير المخاطب أنت من خلال حوار "فورولو" مع عمه واستجوابه بسبب الإصابة التي تعرض لها لما كان جالسا في نفس المقعد مع "بوسعد نعامر"، قائلا: «**من الذي فعل بك هذا**»[3] ويستمر الحوار مع أمه قائلة: «**أجب بسرعة! من؟ ولماذا؟**»[4].

نلاحظ من خلال الرواية ككل أن الضمير المهيمن هو ضمير المتكلم "أنا"، لكونه أقدر على استيعاب وحمل تجربة الكاتب الشخصية والذاتية الخاصة إلى المتلقي وإقناعه بواقعية ما مر به في حياته، ومن شأن ذلك أن يؤدي إلى ترسيخ هيمنة الكاتب على الرواية.

ويرجع ذلك إلى طبيعة رواية السيرة الذاتية، التي يكون فها الكاتب أو الروائي ساردا لكل ما يتعلق بذاته ومحيطا بكل الجوانب حيث يمتلك ضمير المتكلم القدرة على دمج الحكاية وروح المؤلف، ويأتي ضمير الغائب في الدرجة الثانية من حيث وروده ليسرد الروائي بعض أفكاره ووجهات نظره الخاصة في مختلف القضايا.

---

[1] المصدر السابق، ص 145.

[2] المصدر نفسه، ص41.

[3] المصدر نفسه، ص43.

[4] المصدر نفسه، ص ن.

## 4.4. الصراع في رواية ابن الفقير

يعد الصراع من أهم الظواهر التي تقوي انتماء النص الأدبي إلى السيرة الذاتية، فكثرة الصراعات النابعة من الذات والمرتبطة بالمجتمع تجعل منه ناقلا حيا للحقائق الواقعية المعاشة ومؤكدا على عمق التجربة الإنسانية وينقسم هذا الصراع إلى: صراع داخلي (نفسي) وصراع خارجي (اجتماعي).

### أ. الصراع الداخلي (النفسي):

تتبني رواية "ابن الفقير" على مجموعة من الصراعات مصدرها الأول العالم النفسي لشخصية الراوي حيث تعرض جوانب خاصة من حياة الكاتب باعتبار أن ما مر عليه من صراع حركي مستمر يلخص التجارب المؤلمة وكم المعاناة التي واجهها، فالبيئة القبائلية القاسية التي عاش فيها تحتاج إلى خوض صراع مع الظروف القاسية خاصة في عهد الاستعمار الفرنسي، والتي ولدت بدورها صراعات داخلية لعل أهمها الصراع من أجل البقاء وإثبات الذات ويتجلى ذلك من خلال المقاطع الآتية:

نجد الراوي " فورولو" عانى من الصراع منذ البداية الأولى له مع معركة الحياة وصدامه بواقع متدني لم يكن يتوقعه هذا ما أحبطه قليلا وأنزل من عزيمته لكنه لم يثنها" وحتى يتوصل إلى هذه الفكرة الكارثية عن نفسه كان عليه أن ينتظر لعدة سنوات...منذ أشهره الأولى من التعليم، وبعد دراساته، أسر إلى يوميته.

وكانت له واحدة قائلا:" **عندما أتوغل في أعماق ذاتي، وأتأمل وضعيتي مقارنة بقيمتي، أستخلص بمرارة: أني متضرر فنقص الوسائل يمثل عقبة ماكرة جدا. ومع ذلك فحصيلتي لا تتوقف عند هذا الحد بما أني أحس أني أملك ذكاء حاد جدا...فبقدر ما أتمتع بدراسة بسيطة...بقدر ما كان قراري يتأكد، والامتحان الذي سأواجهه يغدو أكثر سيرا**"[1]؛ هذا يؤكد على أن العقبات التي تواجه الكاتب موجودة ولعل أهمها قلة الوسائل

[1] مولود فرعون: ابن الفقير، ص11.

الناجمة بشكل واضح عن الفقر والعوز لكن هذا لم يمنعه من مواجهتها والتصارع معها وإن كان ذلك بأبسط ما يملكه وهو التسلح بذكائه ودراسته لتذليل تلك الصعوبات.

يظهر الصراع النفسي مرة أخرى عندما يضطر "فرولو" إلى استبدال نمطه الثقافي المعتاد بنمط ثقافي آخر غير معتاد عليه، فدخوله للمدرسة حتم عليه تعلم اللغة الفرنسية، هذا ماجعله مضطربا ومشتت الأفكار والتشكيك في قدراته على إتقان هذه اللغة والدراسة بها، يظهر ذلك من خلال قول الكاتب:" **لم يترك اليوم الأول في المدرسة، والأسبوع الأول والسنة الأولى شيئا في ذاكرتي كثيرا ما شحذت ذاكرتي، ولم أعثر على شيء واضح المعالم"**[1]؛ لكن هذه التغيرات الطارئة وما نجم عنها من قلق نفسي لم يمنعه من معايشتها والتأقلم معها هذا الاختبار العملي واجتيازه بنجاح ويظهر ذلك من خلال قول الكاتب:**"إنه من دواعي سروري أن أكتب لأعلمك أني نجحت في اختبار الشهادة الابتدائية"**[2]؛لكن نجاح "فرولو" في اختبار الشهادة الابتدائية وانتقاله إلى المتوسطة لم يمنع الصعوبات ويوقفها حيث رفعت الحياة سقف التحدي مرة أخرى. فالفقر الذي يعاني منه هو وعائلته منعه من دفع تكاليف السكن الدراسي الداخلي وقاده مكرها في بداية الأمر إلى العيش في تبشيرية جعلته يحس بالغربة والاختناق لأنها بالنسبة إليه تمثل عالما غريبا عنه وقد ورد ذلك من خلال قول الكاتب:**"صباح الاثنين، انطلاق مستعجل للوصول قبل الساعة الثامنة...قبل أن يرى السيد لومبار المشير أحس فرولو أنه ضائع بين هذا الحشد من التلاميذ لم يعد يعرف نفسه"**[3]؛ هذا الجو المحتقن جعل فرولو لا يتأقلم مع التلاميذ ماجعله يستصغر ذاته ويحتقرها ويراها ناقصة مقارنة بهم، هذا ما أشار له الكاتب في قوله:" **إنه معجب بالجميع، فهو يرى نفسه غامضا جدا، مسحوق يدعو للشفقة"**[4]؛ إلا أن فورولو سرعان ما تأقلم مع

[1] المصدر السابق، ص68.

[2] المصدر نفسه: ص134-135.

[3] المصدر نفسه: ص158.

[4] المصدر نفسه: ص 159.

زملائه وتغلب على شعوره بالنقص حين صارع تلك الأوهام التي نسجها ونبذ خوفه المبالغ فيه ونجد ذلك جليا في قول الكاتب:**"لم يتأخر منراد في التغلب على عقدة النقص التي كانت قد أفقدته إمكاناته، عندما انتبه إلى أن رفاقه لم يكونوا (متفوقين) فقرر الانطلاق في العمل"**[1]؛ لكن الفترة المحددة التي قضاها فرولو في جو نفسي ثابت ومستقر لم تدم طويلا.

عاد الإحباط مرة أخرى ليفسد حياة فرولو وذلك عندما أنذر"لومبار" الممنوحين بضرورة العودة إلى قراهم بسبب انقطاع المنحة الدراسية يرد هذا في قول الكاتب:**" أندر الممنوحين بأنه يتوجب عليهم العودة إلى قراهم لعدم وصول المنح"**[2]؛ هذا أضفى طابعا من الحزن والاستسلام وأضعف فرولو بسبب نظرات الشفقة التي كان يتلقاها من الناس من خلال هذا القول:**" قضى فرولو أسبوعا فظيعا في تيزي وزو، بعد عيد نوال، كل من يلتقي به كان يبدي نحوه شفقة جارحة، وكانت تلك الشفقة إليه بمثابة الشتم"**[3]؛ لكن هذه المحنة لم تدم طويلا، فقد تلقى "فرولو" خبرا سارا أثلج صدره، وهو عودته للدراسة، ويتجلى ذلك في قول الكاتب:**" وصلت أخيرا الرسالة التي تحمل البشرى، عاد إلى تيزي وزو وقلبه مليء بالفرح وكله عزيمة وإصرار على العمل"**[4]؛ فالعمل الدؤوب والصبر على الصعوبات جعل فرولو قادرا على تخطي كل اختبارات الحياة بنجاح بسبب قوة عزيمة.

وجد "فورولو" أن نجاحه لم يكتمل بعد لأن ما يؤرقه الآن هو الإعداد لحظة تضمن له مستقبله وهذا النوع من الصراع تفرضه: **" الحاجة إلى تحديد المستقبل والتخطيط له واختيار**

[1] المصدر السابق: ص162.

[2] المصدر نفسه: ص168.

[3] المصدر نفسه: ص169.

[4] المصدر نفسه: ص170.

**العمل والمهنة والإعداد لتحقيق ذلك"**[1]؛ فنجاحه يكمن في رفع الغبن عن عائلته والتفكير في تحسين نمط المعيشة لذلك وضع هذا نصب عينيه.

رأى "فرولو" أن تفاؤله الكبير ليس كافيا لتحقيق طموحاته لأنه يخشى من السقوط من جديد. ذكر الكاتب ذلك حين قال:" **كان منراد طموحا، وكان يسخر من طموحه...يدرك أنه إذا رام التحليق كثيرا، مثل النسر، فإنه يخشى أن يسقط متخبطا مثل البطة** "[2]؛ لكن إيمانه القوي بتحقيق أهدافه المستقبلية جعله ينتصر في نهاية المطاف ويصل إلى أهم هدف يصبو إليه بعد سلسلة من الصراعات وهو الالتحاق بمدرسة المعلمين بعد نجاحه في مسابقة المعلمين وأصبح معلما وبذلك أثبت وجوده متغلبا على نفسه وعلى واقعه وأصبح **"منراد معلم متواضع في قرية قبائلية"**[3]؛ فغير بذلك من التفكير الجامد والسائد خاصة لدى أفراد عائلته التي لم يكونوا يؤمنون بطموحه وجعلهم يفتخرون به. وصنع لنفسه مكانة بين أهل قريته وإن كانت متواضعة كما قال لكنها تستحق الإشادة بها.

يمكن رصد عمق الصراع النفسي أيضا من خلال المونولوج الداخلي الذي يدور بين الشخصية الرئيسي فرولو ونفسه ونجد ذلك في قول الكاتب:"**...وعندما لم يجد شيئا قال في نفسه لعل كل الآباء يتضرعون بالدعاء سريا كلما كانت عائلتهم تعاني من محنة...وهذا معلوم لديه علم اليقين...لا ! قال فرولو في نفسه معنى هذا أن والدته لا يمكن أن تعتمد عليهن وتستطيع أن تعتمد عليه طيلة غياب والده"**[4]؛ فالصراعات النفسية الداخلية كثيرة تتجلى من خلال المونولوجات التي يقيمها فورولو مع ذاته، هذا يدل على أنه حاضر في الأحداث ومدرك بكل تفاصيلها من خلال البعد الذاتي الذي يظهر من مخاطبته لذاته.

---

[1] نزيهة رواني: استراتيجية المقاومة ودوافع الإنجاز الدارس لدى المضطربين سلوكيا، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، علم نفس التربية، جامعة الجزائر، ص22.

[2] مولود فرعون، ابن الفقير، ص11.

[3] المصدر نفسه، ص ن.

[4] المصدر نفسه، ص131-132.

يصطدم " فورولو" أيضا بصراع ذا منحى ثقافي لمسناه في السابق من خلال تلقيه للغة دخيلة عنه ونجده أيضا في موضع آخر حين قال الكاتب:" **صباح الاثنين: انطلاق مستعجل للوصول... هاهو في السيارة للمرة الأولى ! هو هو في حلم؟...أحس فرولو أنه ضائع...**"[1]؛ تبين هنا أن "فرولو" اصطدم بملمح ثقافي غير مألوف عنده وهو السيارة، وهو أول مظهر يراه يعبر عن حياة المدينة ويصيبه بالدهشة، حيث أنه لم يكن يعرف من قبل في قريته إلا الحيوانات المتوفرة في حقولها والتي تعد الوسائل المتاحة لهم لنقل حاجياتهم إلى المدينة، هذا يؤكد على أن "فرولو" القروي سيقع فيما بعد في صراع مع حياة المدينة التي سيكتشفها للمرة الأولى.

**ب. صراع خارجي:**

يتجلى هذا الشكل من الصراع في الرواية من خلال العراقيل الاجتماعية التي اعترضت شخصية "فرولو" وكان أهل قريته القبائلية بعاداتهم وتقاليدهم طرفا معيقا، اصطدم به وهذا ما شكل بؤرة الصراع، خاصة وأن "فرولو" كونه الشخصية الرئيسية جعله عرضة لهذه الصراعات لأنه يتميز عن الطبقة الاجتماعية بحمله لأفكار تخالف أفكارهم. فكلهم كانوا متفقين على امتهان مهنة الفلاحة واعتبارها أهم حرفة عندهم غير أن هذا الأمر لم يغري"فرولو" لأنه أراد أن يسلك سبيلا آخر هذا ما جعل الكل لا يتجامله حتى من أفراد عائلته. وهذا يظهر واضحا في هذا القول الذي عرضه الكاتب:" **لا أحد غيره في الواقع كان يؤمن بمشروعه ولا حتى والداه اللذان كانا لا يكفان عن لامبالاتهما وعدم الاهتمام بمشاريعه المدرسية**"[2]؛ كما يظهر صراع آخر مثله أهل قريته الذين عبروا بشكل صريح عن كرههم وبغضهم لما وصل إليه "فرولو" من نجاح، نجد ذلك في هذا المقطع الروائي:" **تعرض فورولو إلى اختبار عصيب كانت الحماقة المصطنعة تؤذي قلبه وغيرة**

[1] مولود فرعون، ابن الفقير، ص158.

[2] المصدر نفسه، ص6.

**الآخرين تؤجج ثورته لم يحالفه الحظ في هذه ولم يكن الأفراد عادلين اتجاهه، كان كل شيء معاديا له، أدرك مع مرور الوقت أن عداوة الأشخاص، ومرحهم السيء وكراهيتهم مصدرها أنهم كانوا يتصورون أنه أهل للنجاح وقادر على إعلاء شأن آل منراد"**[1]؛ هذا جعل فرولو يكره أهل قريته لأنهم لم يشجعوه بل ثبطوا من عزيمته.

ولأن المشاعر السلبية التي كان أهل القرية يكنونها لفرولو مشاعر مماثلة في نفسيته ويظهر ذلك من خلال المقطع الآتي:**" كان فرولو حساسا وحقودا، كان يحقد على كل أهل قريته الذين كانوا يرفضون أخذ اختياراته مأخذ جد ويضحكون على سذاجة آل منراد"**[2]؛ كانت هذه ردة فعل متوقعة من فرولو لأنه لم يجد منهم الدعم الذي كان يستحقه بل وجد سوى السخرية والتهكم.

لم ينحصر الصراع بين فرولو والطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها ولكنه تعداه إلى أفراد الطبقة الواحدة، حيث يكمن هذا: الصراع في نطاق المجتمع الواحد بين الطبقات المختلفة[3]؛ فهذا الصراع يكمن في تعدد الطبقات الاجتماعية والتفاوت الكبير بينهما في المستوى المعيشي.

نلمس هذا في المقاطع السردية التي أوردها الكاتب:**" إن الحي الأسفل على سبيل المثال منحدر من مزور...أما آل بشيرن، فإن جدهم ليس سوى لاجئ قادم من جرجرة...فهم يشعرون في قرارة نفسهم بالدناءة. حاليا ما من أحد يذكر ذلك ولذلك يعدون أنفسهم منحدرين من آل مزور أصلا..."**[4]ووالد الكاتب ينتمي إلى الحي الأسفل وهذا يتجلى في قوله: "**عن منزل والدي يقع أقصى شمال القرية في الحي الأسفل منها... أصل حليمة**

[1] مولود فرعون: ابن الفقير، ص 170.

[2] المصدر نفسه، ص 168.

[3] سميح أبو مغلي: التنشئة الاجتماعية للطفل، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان، 2008، ص 77.

[4] مولود فرعون: ابن الفقير، ص 18.

**زوجة عمي من الحي الأعلى...كان والد حليمة ...جنديا بنصيب من المال...**"[1]. هنا نجد أن هذا التقسيم في الأحياء حي أسفل وحي أعلى لم يخلق تباينا كبيرا لأن الفروقات بين الأفراد لم تكن كبيرة، فربما نجد سكان الحي الأعلى ميسوري الحال ولكن جميعهم ينتمون إلى الطبقة الاجتماعية نفسها، وهي الطبقة البسيطة فكل كانوا متساوين ويكدحون من اجل قوتهم.

نستنتج من خلال ما سبق أن الصراع بنوعيه الداخلي(النفسي) والخارجي (الاجتماعي) يساهم أكثر في تقديم صورة واضحة عن ذات الكاتب من خلال الرواية ويجعل القارئ يحس من خلال تنوع هذه الصراعات أنها لصيقة بالذات الكاتبة ومؤثرة فيها، وهذا ما يقلل من إمكانية التخييل، ويثبت له أنها فعلا حياة الكاتب وليست حياة متخيلة بعيدة عنه.

## 5. الشخوص:

**فورولو:** قبائلي بسيط، كافح منذ طفولته بغرض الالتحاق بمدرسة المعلمين.

**رمضان:** والد فورولو وهو نموذج للقروي القبائلي الكادح من أجل عائلته.

**فاطمة:** والدة فورولو، امرأة بسيطة ومتواضعة وحنونة على الجميع.

**باية:** أخت فورولو الكبرى، عنيدة وذكية ولها طريقتها في جلب الاحترام لنفسها.

**تسعديت:** جدة فورولو، هي العقل المدبر لشؤون العائلة.

**نانا:** خالة فورولو الصغرى، امرأة رقيقة وبشوشة تحضى بمكانة خاصة عند أختيها.

**خالتي:** خالة فورولو الكبرى، متقلبة المزاج وسريعة الانفعال.

**لونيس:** عم فورولو، رجل حذق ذو مكانة بارزة في القرية.

**حليمة:** زوجة عمه لونيس، قاسية وحقودة خاصة على فورولو.

**ملخير:** ابنة عم فورولو، سليطة اللسان ومثيرة للمشاكل.

[1] المصدر السابق، ص 23-25.

**اكلي:** صديق قريب جدا من فورولو، كان دائما يصاحبه أثناء مغادرته، خاصة لما يكون بعيدا عن القرية، وهذه الصداقة التي تجمعهما تصل إلى درجة أن "أكلي" هو الذي يتحمل الضربات عندما يكونان في عراك مع أولاد القرية.

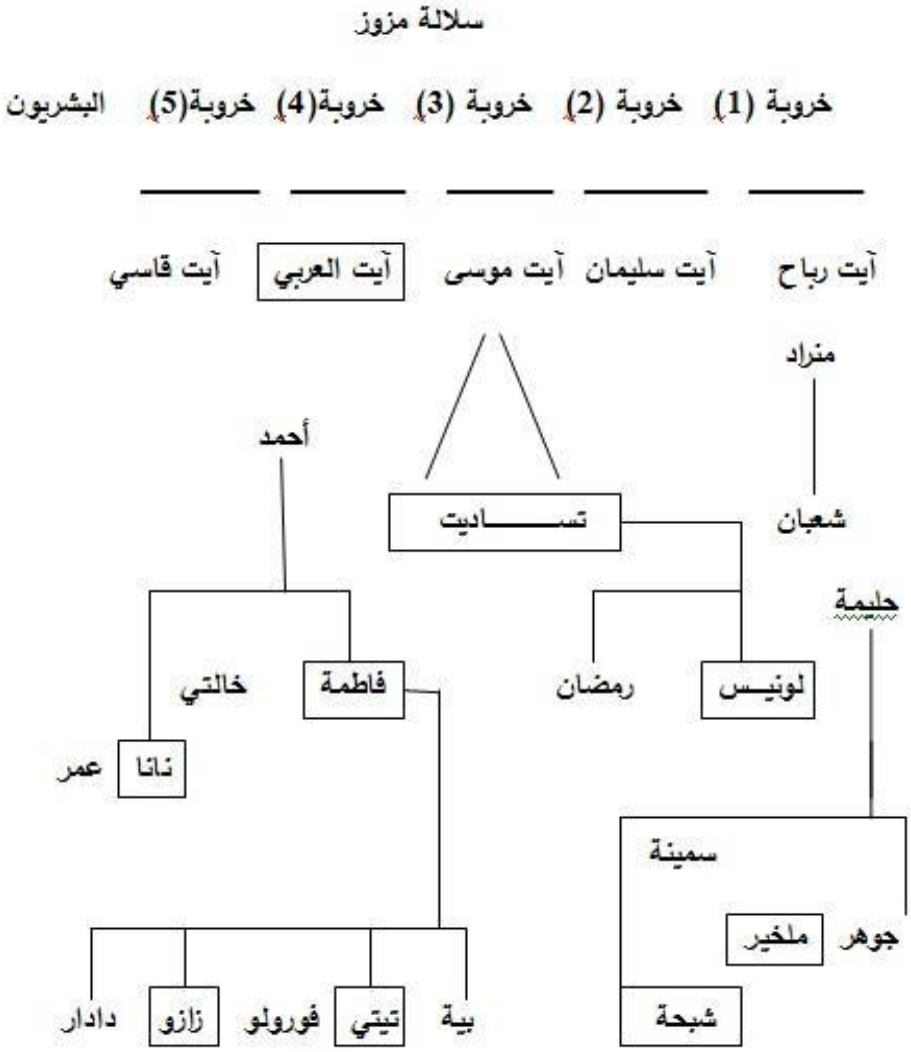


**مخطط يظهر شجرة سلالة مزوز [1]**

[1] مولود فرعون: ابن الفقير، ص25.

## 6. أحداث الرواية :

صورت الرواية وضعية الأسرة الجزائرية بعامة والأسرة القبائلية بخاصة إبان فترة تاريخية جد حساسة مرت عليهم، وهي فترة الاستعمار الفرنسي الذي كان هذا الأخير قد أدى بهم إلى معاناة اجتماعية من فقر وبؤس وحرمان وجهل... إلخ .

بطل الرواية هو (فورولو) ابن الفلاح المنحدر من أعالي جبال القبائل بقرية (تيزي) الواقعة في ولاية تيزي وزو. ومن عائلة أمازيغية فقيرة ذاقت مرارة الفقر من كل الجهات، ولكن على الرغم من هذا فإن البطل وعائلته لم يستسلموا بسهولة، بل اكتسبوا قوة أكبر لمواجهة الصعاب .

كان البطل "فورولو" مكافحا وشجاعا واستطاع التصدي لجميع العراقيل التي كان يواجهها من أجل الوصول إلى تحقيق مبتغاه في هذا الوجود، وبما أن "فورولو" هو الطفل الوحيد في عائلة "منراد"، فهو دائما يلقى حوله الحب والحنان من قبل أفراد أسرته. ولكن من جهة أخرى هناك شخص لا يطيقه ولا يتحمله إطلاقا هي امرأة عمه لونيس المسماة ب(حليمة) التي كانت تبادله شعور الحسد والحقد عليه إلى درجة أنها تحرم بناتها الأربعة من اللعب معه في ساحة البيت، إذا كانت كل واحدة منهما تنظر إليه بنظرة قاسية .ومهما يكن فإن "فورولو" قد حظي باهتمام كبير من قبيل خالتيه الاثنتين. حيث أن الأولى كانت ذات مشاعر قوية وصلبة مختصة بصناعة الفخار، أما الثانية أطلق عليها اسم "نانا "ذات الأحاسيس الرقيقة والعواطف العذبة، مختصة هي الأخرى بحياكة الصوف، ولكن شاءت الأقدار أن تموت هذه الأخيرة دون أن تسعد في حياتها الزوجية مع "عمار".

وعرف "فورولو" بفضلها كل الرعاية والحماية إلى جانب ما عرفه من طرف أخته الكبرى "باية ."

كان فورولو تلميذا نجيبا رغم الفقر، وفي نفس السنة التي التحق بها "فورولو"بالمدرسة فقد جدته التي كانت تعتبر بمثابة العمود الفقري للمنزل.

ومن هنا بدأ الصراع بين والد "فورولو" "رمضان" وبين عمه "لونيس" حول القسمة والإرث، والذي أدى إلى اشتعال نار الفتنة في قلبيهما إلى درجة أن أحدهما لا يكلم الآخر

وسط رغبة كل طرف بإثبات أنه هو الأفضل والأحسن في تدبير شؤون البيت والحقل .

ومن العراقيل التي تعرض لها "فورولو" هي إصابة والده بالمرض بسبب الجهد الذي كان يقدمه في العمل جراء تربية حيواناته ورعاية أشجاره، حيث أصبح غير قادر على العمل وساد الحزن والكآبة عائلة "فورولو " .

ولما كانت عائلة "فورولو" غارقة في الحزن استغل السارقون الفرصة، وقاموا بتحطيم باب الكوخ، وسرقوا كمية كبيرة من التين المجفف، وبعد هذا العمل الرهيب تضاعفت المأساة لديهم. وما من وسيلة بقيت في يد "رمضان" بعد أن استرجع صحته، إلا الهجرة إلى خارج البلاد– فرنسا– من أجل أن يسدد ديونه ويساعد عائلته ويخرجهم من دائرة الفقر والجوع، الذي صبغهم. وهذا ما قام به .وعلى الرغم من هذه الظروف القاسية التي مر بها "فورولو" فإنه لم يقطع أبدا حبل الأمل إذ ظل طفلا وفيا لأبيه، وأصبح رجلا يستطيع أن يتكل عليه في أمور عديدة في الأسرة وتدبيرها، وأصبح التراسل بين "فورولو" وأبيه، إذ كان كل طرف يخبر الآخر بما يجري في غيابه، ولعل أول خبر أوصله إلى أبيه هو نجاحه في امتحان الشهادة الابتدائية لعله يخفف عنه الحزن ويزرع فيه بذرة من الفرح والسعادة .

وبعد مرور سنة ونصف من هجرة "رمضان" إلى فرنسا قرر أخيرا العودة إلى منبع وأصل قريته، وبالتالي فتح أبواب السعادة في قلوب أولاده وزوجته التي كانت حقا صورة المرأة القبائلية التي تقف إلى جانب زوجها في حالة مرضه وغيابه أثناء السفر، وشاع الخبر في القرية بعودة "رمضان" وامتلئ الفناء وكان "فورولو " في هذه الأجواء سعيد من جهة، ومن جهة أخرى كان "فورولو" مستعجلا لرحيل هؤلاء الزوار بغية معرفته ما جلبه والده من الخارج، وبعد هذا بدأ الحوار بين فورولو وأبيه حول مشاريع مستقبله بغيت استرجاع كل ما خسره، وإعادة بناء حياة أفضل مما كانت عليه من قبل .

واستمرت سعادة "فورولو" بعد أن وصلته رسالة يعلن فيها مدير المتوسطة في "تيزي وزو" بموافقته بإعطاء منحة "لفورولو" لمواصلة دراسته، ولكن يبقى مشكل النقود عائق على "رمضان" لتلبية حاجيات ابنه من لباس، وما يتطلبه السفر أيضا، وكان ذلك من أسباب تعاسة "فورولو" في مسيرته الدراسية .

ولكن على الرغم من هذا، فإن "فورولو" ظل طفلا نجيبا واستطاع أن يحقق حلمه في أن يكون معلما، وأن يعلم أهل قريته التي ولد ونشأ فيها .

وعموما هذا هو ملخص الرواية، وأهم الأحداث التي مر بها البطل فورولو في طفولته، إذ كان الطفل القبائلي الصبور على كل شيء يلاحقه ويريد تحقيقه، ولذلك فإن هذه الرواية تمثل صورة حية عن المجتمع القبائلي.

## 7. ملامح السيرة الذاتية في تقنيات السرد :

وتتمثل في الوظائف السردية التي استطاع المؤلف بواسطتها ايصال رسالته إلى القارئ وبطرائق مختلفة، نبرزها من خلال الرواية كالآتي :

7.1. **السرد:** ولأن السارد سمي كذلك لأنه يسرد، فإذا أعدنا إلى رواية ابن الفقير لا شك أننا نلاحظ ذلك، ففي قوله مثلا: «**منراد معلم متواضع ببلدة قبائلية يعيش وسط العمي...**»، وقوله: «**منذ أشهره الأولى في التعليم. وبعد دراسته. أسر إلى يوميته...**» ثم يقول. «**ومن ثم قرر أن يكون مجرد معلم في قرية مثل القرية التي شهدت مولده** .« ويواصل السارد السرد ويقول: «**باشر العمل في شهر أفريل من سنة 1939م خلال عطلة الربيع أي زمن سعيد!**»[1] وهذه مقاطع سردية تبين دور السارد الذي يتمثل في عملية السرد أو الحكي.

7.2. **الوظيفة التنسيقية:** وهنا يقوم السارد بعملية تنسيق الأحداث، فإما أن يسبقها أو يؤخرها. «**أذكر كذكري لنهار أمس يوم دخولي إلى المدرسة قدم لي والدي ذات صبيحة من تاجماعت تعلو سحنته مسحة عاطفية غريبة...**»[2].

هنا نلاحظ السارد أنه توقف عن السرد وراح ليقوم باسترجاع بعض الأحداث واستحضارها. وفي قوله: «**ربما تتزوج بنات عمي فيما يستقبل من الزمن مثلهن مثل أختي. وهذا يبدو أمرا عاديا. نولد ونتزوج فنموت بنفس الوتيرة**»[3]. استبق السرد حدث

[1] مولود فرعون: ابن الفقير، ص11-12.

[2] المصدر نفسه، ص 67.

[3] المصدر نفسه، ص 93.

الزواج وهو لم يقع بعد، فهو مجرد تنبؤ لجأ إليه لتنسيق الأحداث فحسب، وهذه وظيفة أخرى من وظائف السارد، وها هو يعود مرة أخرى لاسترجاع حدث، يقول: «**أذكر أنه في يوم من الأيام صارت خالتي هادئة تماما. صارت منهكة غاية الإنهاك... كانت تقبع منذ الصباح الباكر على مقعد حجري صغير بالقرب من الباب. وتقضي الصباح بأكمله**»[1] فهو يتذكر فقط ما حدث في زمن بعيد لخالته، ليذهب مرة أخرى إلى استباق حدث لم يقع بعد، فيقول: «**عن قريب تنتشر القصص الأكثر إثارة في حق رمضان موقعة العائلة المسكينة في مأزق وحرج**»[2]. وهكذا يوصل لنا السارد الأحداث بطريقته، فتارة يسترجع ما فات وتارة يستبق ما لم يحدث بعد.

7.3. **وظيفة التواصل والإبلاغ:** وهنا تكتمل وظيفة السارد التي تتمثل في إبلاغ الرسالة إلى القارئ، فالرواية التي بين أيدينا تحمل مغزى أخلاقيا وإنسانيا في الآن نفسه أوصله إلينا السارد، وبدا ذلك في قول السارد: «**لنخرج من الدرج الأيسر دفتر التلميذ. ولنفتحه فورولو منراد... نحن نستمع إليك**»[3] إلى غاية «**أجل ستقول هناك في الأعلى إني لست خائفا** »[4] لنقل أن وظيفة الإبلاغ تكمن في الرواية بأكملها، التي تحمل أحلاما وأمال وألام ومعاناة الروائي الذي يريد أن يقول أنه كل من سار على الدرب وصل هذا هو المغزى الذي بلغه لنا السارد.

7.4. **وظيفة الاستشهاد:** هنا يثبت الروائي للقارئ مدى صدق وقائع الرواية بذكر الأماكن أو التواريخ، مثلا التي وقعت فيها الأحداث. وبالعودة إلى الرواية دائما نجد السارد يذكر "تيزي هيبل" وهو المكان الحقيقي الذي ولد فيه "فورولو" «**تيزي هي عبارة عن تجمع سكاني من ألفي نسمة...** »[5] . ثم يذكر السارد تاريخ مباشرته العمل في شهر أفريل من سنة 1939م خلال عطلة الربيع .

---

[1] مولود فرعون: ابن الفقير، ص113.

[2] المصدر نفسه، ص 142.

[3] المصدر نفسه، ص 13.

[4] المصدر نفسه، ص 173.

[5] المصدر نفسه، ص14.

إلى جانب هذا نجد السارد بصدد إقناعنا أنه استمد الأحداث من ذكرياته قائلا. «**ومهما رجعت بالذاكرة إلى الخلف فإنني ألاقي حولي دائما حميمية وصداقة ساذجة تحيطانني. ولعل أبعد صورة ترتسم في ذاكرتي فجأة هي تلك التي تمثل صبيا صغيرا جالسا في فناء متواضع...**»[1].

7.5. **وظيفة انطباعية أو تعبيرية:** هنا يأخذ السارد مكانة مركزية في النص. حيث يعبر عن أفكاره ومشاعره الخاصة. نلاحظ ذلك مثلا في قوله: «**مؤكد أن هذا العمل يتطلب قدرات فائقة لكوننا نعلم أن القبائل لا يتمرغون في الحرير وباعتبارنا نكلف دائما الأكبر سنا. أو الأرفع مقاما من العائلة فإننا غالبا ما نكون مطمئنين على مصير الأخرين .ومتأكدين من أنه سيقوم بالدور المنوط به بما هو في فائدة الصالح العام**»[2].

**7.6. الرؤية السردية في الرواية** :تلعب الرؤية السردية دورا مهما في تحديد موقع السارد من الأحداث التي يسردها، ولذلك فالملاحظ في الرواية ككل، أن الرؤية المهيمنة في الرواية هي " الرؤية من الخلف " التي يكون فيها السارد في هذه الحالة مدركا عارفا بقدر ما تعرفه الشخصية، ومن الأمثلة التي استخرجناها: «... **كنت أجلس وحيدا قبالة المقلاة وعيناي لا يزال يراودهما الكرى .لكن بطني كان في منتهى اليقظة سوء الحظ! كتب علي دون شك أن أتعلم في مرحلة مبكرة أن بعض الأشياء تقطع الشهية، وبالفعل عندما تكلم والدي طارت شهيتي...**»[3].

إن الملاحظ في هذا المقطع السردي أن الشخصية "فورولو" هو نفسه السارد الذي يتكلم، من خلال الضمير النحوي "أنا" الذي يحيل دوما إلى ذات فاعلة.

كمثال أخر نذكر «**بدءا من المستوى الابتدائي. أصبحت أدرس دون هوادة في مقابل عدم الاكتراث التام من قبل والدي لتقدمي في الدراسة. ومعلمي لاحظ هذا التطور**»[4].

---

[1] مولود فرعون: ابن الفقير، ص 31.

[2] المصدر نفسه، ص 30.

[3] المصدر نفسه، ص 67.

[4] المصدر نفسه، ص 73.

إلى جانب هذا نجد أن هذه الرؤية تحققت في هذا المقطع لأن السرد فيه جاء بضمير المتكلم" أنا" الذي يشير دائما إلى ذات المتلفظ الشاهد على الأحداث التي عاشها في زمن الماضي .

وفي موضع آخر يقول: «**أدركت أهميتي بداية من سن الخامسة، فأسرفت في حقوقي وتحولت بسرعة إلى طاغية على الصغرى من أخواتي ذات الحولين...**»[1].

إن كلمات مثل: (أدركت. أهميتي. أسرفت، تحولت. إخواني) هي كلمات تشير إلى أن كل من الشخصية والسارد، مشتركان في الأحداث، وفي نفس الوقت نجد أن معرفة السارد لا تفوق معرفة تلك الشخصية، وبالتالي فإن المتلقي يتلقى الأحداث مباشرة من طرف الشخصية الرئيسية دون الحاجة إلى شخص آخر يصاحبه عبر مسار سرده للوقائع والأحداث.

ويتضح لنا من خلال هذه المقاطع السردية التي استخرجناها، أن العمل الروائي قد طغى عليه السرد بضمير المتكلم، حيث أن السارد أراد أن يسرد قصة حياته بتفاصيلها الدقيقة والجزئية، محققا تداخلا بين جنسي الرواية والسيرة الذاتية .

ومن الأمثلة التي توافق ذلك قول السارد: «**كان يشعر في قرار نفسه وهو مرتبك أني أوسع منه خيالا وألطف منه ذوقا**»[2]. في هذا المقطع نجد أن السارد على دراية تامة ومعرفة كلية عما يشعر به "**أكلي**" الذي كان دائما مساعدا للطفل "**فورولو**" (البطل الرئيسي) في الصعوبات التي يواجهها في حياته اليومية، وبالتالي فنجد السارد يعرف كل ما يدور في ذهن "أكلي".

## 8. الزمن في الرواية:

### دراسة المفارقة الزمنية :

#### 8.1. اللواحق:

[1] مولود فرعون: ابن الفقير، ص 33.

[2] المصدر نفسه، ص 35.

إن الملاحظ في رواية (ابن الفقير) يجد أن الاسترجاعات موجودة في جل العمل الروائي، لكون الأحداث المسرودة كلها تقع في زمن الماضي، وأيضا لرغبة الشخصية الرئيسية في سرد قصتها، وهذا يولد مفارقة زمنية تتداخل فيها الأزمنة ببعضها، وبالتالي ينتج عن ذلك تكسير لخطية الزمن.

من أهم المقاطع السردية التي تحتوي على استرجاعات أن "فورولو" في مرحلة طفولته، كان له صديق قريب جدا يدعى "أكلي"، كان دائما يصاحب "فورولو" أثناء مغادرته، خاصة لما يكون بعيدا عن القرية، وهذه الصداقة التي تجمعهما تصل إلى درجة أن "أكلي" هو الذي يتحمل تلك الضربات عندما يكونان في مواجهة الخصوم. "فورولو" هنا حاول استرجاع الفترة التي كان فيها مع صديقه "أكلي" حيث يقول: «**كل ما في ذاكرتي أن الصبي "فورولو" ذو الخمس سنين أو الستة كان دائما تحت حراسة "أكلي"، كنا نقيم في نفس النهج. وفيه بدون شك تعرفنا على بعضينا، غير أنه ما من تفسير لارتباطنا، كان هناك صبية صغار كثر، لكنهم لم يشكلوا صداقات على غرار صداقتنا**»[1].

إذن فكل عودة إلى الماضي تمثل استرجاعا يسعى الكاتب من خلاله إلى استمرارية العملية السردية، مما يمنحه صفة الحضور، فعلى الرغم من أنها أحداث ماضية قد وقعت، فإنها دائما مخزونة في ذاكرة السارد، يجعلها مقاطع نصية جاهزة يوظفها داخل النص الحكائي .

وكل مفارقة سردية يكون لها مدى واسع، كما أن توظيف هذه المقاطع الاستذكارية داخل النص يتفاوت ويختلف من حيث الطول والقصر حسب مدة العودة إلى الماضي، ويقول "حسن بحراوي" في كتابه "بنية الشكل الروائي: «**فإذا كان مدى الاستذكار يقاس بالسنوات والشهور والأيام... فإن سعته سوف تقاس بالسطور والفقرات والصفحات التي يغطيها الاستذكار من زمن السرد**»[2]؛ أي هناك استرجاعات تعود إلى الماضي القريب لا تتجاوز أياما. وفي بعض الأحيان ساعات، وهناك استرجاعات تعود بذهن القارئ إلى

[1] مولود فرعون: ابن الفقير، ص 36.

[2] حسن بحراوي: بنية الشّكل الرّوائي (الفضاء، الزّمن، الشّخصيّة)، ط 2، المركز الثّقافي العربي، المغرب، 2009، ص 122.

الماضي البعيد قد تتجاوز صفحات ولكن مهما يكن من أمر فإن هذه الاسترجاعات لها فوائدها وبواعثها الفنية والجمالية في النص الروائي، وسنرصد هذه الأنواع من الاستذكارات في الخطاب الروائي.

### 8.2. الاسترجاعات ذات المدى البعيد :

نجد أن السارد يعود إلى زمن بعيد دون تحديد التاريخ، وبالتالي يعطي للقارئ فرصة لإعمال فكره عن طريق القرائن التي وظفها السارد، فمثلا في هذا المقطع «**ولعل أبعد صورة ترتسم في ذاكرتي فجأة هي تلك التي تمثل صبيا صغيرا جالسا في فناء متواضع على جرة مقلوبة، بينما كانت ابنة عمه شاحبه واقفة أمامه تعد على أنامل يدها الخمسة المأكولات اللذيذة التي تعتزم إطعامه إياها، ذلك ما أتذكره من مرحلة الطفولة**»[1].

في هذا المقطع الاستذكاري لم يحدد السارد تاريخ تلك الأحداث الماضية، بل اكتفى فقط بإعطاء مؤشرات تدل على أنها تعود إلى فترة بعيدة، مثل قوله: صبيا صغيرا، مرحلة الطفولة.

### 8.3. الاسترجاعات ذات المدى القريب :

هذا النوع من الاسترجاعات يلجأ إليه السارد لتسليط الضوء على أحداث قريبة الوقوع في زمن الماضي ليؤكد على رسوخ تلك الأحداث في ذاكرته، فنجد "فورولو" يسترجع أحداثا قريبة وقعت له لما كان قد صنع مزمار أثناء دراسته، والتي تركت في نفسيته ذكريات لا تمحى، إذ يقول. «**ذات مساء، وبعد مرور الساعة الرابعة، وقضاء بقية اليوم مع الأصدقاء خارج القرية. أبت إلى المنزل ممسكا المزمار بين أناملي ومحاولا... وكان والدي على عتبة الباب يفك رباط حذائه. وقد وصل من الحفل للتو**»[2].

ونجد "فورولو" يواصل استرجاعه بعد يومين من حصول الحدث قائلا: «**في فترة الاستراحة التي أعقبت يومين من ذلك اليوم المشهود بادرني "سعيد" دون مقدمات**

[1] مولود فرعون: ابن الفقير، ص 31.

[2] المصدر نفسه، ص 71.

**بالحديث عن الحساء»**[1] وإلى جانب هذا استرجاع قد ورد في الصفحة مائة وسبعون (170): «**خلال هذا الأسبوع، تعرض "فورولو" إلى اختبار عصيب كانت الحماقة المصطنعة تؤذي قلبه. وغيرة الاخرين تؤجج ثورته**»[2]، وهذا الاسترجاع دليل على مدى أثره في ذهن البطل "فورولو" لما كان يعيش فترات الحزن والتشاؤم بسبب عودته إلى القرية والإهانات التي كان يتلقاها من طرف أهل القرية. وذلك راجعا إلى منحة دراسية.

### 8.4. الاستباق:

نجد "فورولو" يتساءل حول القسمة، وما يأخذه كل طرف من نصيب، ولذلك نجده يتنبأ بما سيقع بينهم قائلا: «**حول ماذا كانت القسمة؟**» ونجده في نفس السطر يجيب ويعلم أنه ليس بالشيء الكثير «**ترك والدي لعمي حق الاختيار احتراما له... وحصلت لنا الغرفتين الصغيرتين المقابلتين... وقسم الفناء بواسطة حبل**»[3].

ولعل حالة القلق والاضطراب في الزمن الماضي جعلت "فورولو" ينتقل إلى حالة تأمل حول مصير القسمة، فجعلت رؤيته للأحداث تعبر عن الحالة النفسية التي يعيشها.

ويتوقع السارد تطور الأحداث حيث نجد البطل "فورولو" يتساءل عن سبب مجيء خالته "نانا" وزوجها "عمار" وهذا يخلق حالة انتظار عند المتلقي، ويجعله متشوقا لمعرفة ما سيجري من أحداث لاحقة، وما يدل على هذا هو طرح البطل تساؤلا، قائلا: ماذا يعني هذا الارتحال؟ أراد من ورائه أن يجذب انتباه القارئ إليه. وفي الصفحة الموالية يجيب على السؤال قائلا: «**أما العجوز فقد أخذت تروج في القرية أن ابنتي أحمد قد أخذتا منها ولدها**»[4]، أي أن حماة "نانا" هي سبب رحيلها وزوجها. لاحتقارها وإهانتها لهما .

[1] المصدر السابق، ص 82.

[2] المصدر نفسه، ص 170.

[3] المصدر نفسه، ص 76.

[4] المصدر نفسه، ص 99.

### 8.5. الوقفة:

إن المتأمل في الرواية يجد أن أسلوبها جاء وصفيا، سواء تعلق الأمر بوصف الأماكن أو الشخصيات، وهذا ما جعل الوصف يمتد على صفحات كثيرة من الرواية.

فالوصف هنا ما هو إلا تعطيل لزمنية السرد لفترة قد تطول أو تقصر. ومن أهم المقاطع السردية التي تتوفر فيها هذه الوقفة الوصفية نجد تلك التي وصف فيها قريته وبيوتها وأزقتها ومساجدها، إذ أن السارد ظل فيها كالمتأمل قائلا: «**إن السائح الذي يجرؤ على التوغل في عمق البلاد القبائل سوف تخلب فؤاده مناظرها يقين أو مجاملة سيجد أحياءها سحرية، وتبدو له مشاهدها شاعرية**»[1].

ومن الأماكن التي وصفها السارد نجد تركيزه على تصوير غرف المنزل، قائلا: «**كل غرفة من الغرف الكبيرة تحتوي على طرف سفلي مرصوف يستعمل إسطبل ومربط للحيوانات... وهي معزولة عن الطرف العلوي بركائز متينة. وعليها يقع الدور العلوي... ويقع الكانون في أي مكان بالقرب من الجدار المقابل للإسطبل...**»[2] دقة التصوير تجعل القارئ منغمسا، وترسم في ذهنه مباشرة تلك الأوصاف.

إلى جانب هذا نجد السارد أيضا تطرق إلى وصف الشخصيات مركزا على المظاهر الفيزيولوجية؛ كوصفه شخصية "عمي لونيس" قائلا: «**ذا ملامح رقيقة ونظرة ساخرة وسحنة بيضاء، وكان نحيفا ونظيفا، لقد شاهدته دائما بقندورته البيضاء. وشاشه الملفوف بعناية فائقة. وقلما خايلته بالمعول في يده. والحزام المرصع بالمسامير الذهبية يشد وسطه**»[3] وهذه الأوصاف التي وصف بها السارد هذه الشخصية دليل على مدى أهميتها وما تمتلكه من هيبة بين أوساط أهل القرية التي يعيش فيها.

ويواصل في وصفه لشخصية "رمضان" والد "فورولو" «**كان رمضان أسمر البشرة قوي الجسم... جبهة عريضة. وأنف خانس. وشفتان رقيقتان. وخدان عريضتان، وله أيضا**

[1] مولود فرعون: ابن الفقير، ص 14.

[2] المصدر نفسه، ص 20.

[3] المصدر نفسه، ص 23.

**نظرة والده ولازمته نفسها حينما يغمض عينيه اليسرى عند النظر إليك...»**[1] وأما عن مشيته فقد وصفه كالاتي «**...وعن مشيته الثقيلة التي تشبه مشية الدب بانفراج رجليه دون جدوى، كانت هذه لطريقة في السير توحي في كل... أنه يواجه خصما أو يحمل حملا ثقيلا»**[2].

كما نجد أيضا وصف شخصية "حليمة" زوجة "لونيس": «**كانت امرأة شديدة قاسية وصريحة ذات عينين متوقدتين، وصوت جوهري، ويدين رشيقتين، وهيئة سنورية»**"[3] والصفات التي وصف بها السارد "حليمة" تشبه تقريبا صفات زوجها "لونيس". وهذا ما يؤكد أنها أيضا كانت لها مكانتها المرموقة بين نساء القرية .

ويواصل السارد وصفه لشخصية "بوسعد نعامر" «**إن سواد وجهه لا يفزعني على الرغم من أخاديد وجهه ولمعان عينيه. كان رأسه عاريا لحرارة الجو، وكانت جمجمته المحدبة تحت الشعر المشذب توحي بحبة من البطيخ»**[4]، في هذا السياق الوصفي نجد السارد حدد أهم الأوصاف الخارجية التي تتصف بها هذه الشخصية حيث نلمس فيها نوع من الحرية والطلاقة في الوصف؛ لأن السارد اتخذ موقف المصور الذي يلتقط الصور كما يرغب .

ويصف شخصية خالة "فورولو" قائلا :«**كان وجهها ممتدا ناتئ العظام ووجنتها حمراوان. مظهرها مظهر عنزة متقلبة المزاج تجملهما عينان سوداوان واسعتان وفروة شعر جذابة... كانت متوحشة ومعتزة بأناقتها بقدر ما كانت والدتي متواضعة ومستسلمة»**[5].

يتضح بعد هذا الوصف الذي قدمه السارد لشخصية خالة "فورولو" أنه بصدد إنجاز مقارنة بين أمه (فاطمة) المتواضعة وبين أختها العنيدة ذات المزاج الصعب .

---

[1] المصدر السابق، ص 24.

[2] المصدر نفسه، ص ن.

[3] المصدر نفسه، ص 25.

[4] المصدر نفسه، ص 40.

[5] المصدر نفسه، ص 55.

كما نجد وقفة وصفية أخرى لشخصية "شابحة" ابنة عم "فورولو"، وقد أعطى لها السارد الملامح الآتية: «**الرأس الملفوف في منديل متسخ. وجدائلها شاحبة تحجب عليها الرؤية. وهي تنفخ دون انقطاع في أناملها الرقيقة المتجمدة المحمرة قليلا كانت ترتعش من شدة البرد تحت جبتها الوحيدة ....**»[1].

ونلاحظ أن هذه الأوصاف التي وصف بها السارد هذه الشخصيات هي أوصاف حقيقية وواقعية تهدف الى الإبطاء من وتيرة سرد الأحداث.

### 8.6. الخلاصة :

إذا كانت وظيفة الوقفة ابطاء السرد ودفعه إلى الوراء، فالخلاصة عكس ذلك تماما، فهي تمتاز بطابعها الاختزالي الذي يسمح بالقفز على فترات زمنية طويلة عرضها بكامل الإيجاز والتكثيف في بضع أسطر أو فقرات وجيزة. فإن مهمتها إذن هي تسريع السرد .وبعد هذا فإن الملاحظ في معظم الملخصات الواردة عبر صفحات الرواية أنها محصورة إما على زمن الحاضر أو زمن الماضي، ولكن السائد في زمن الملخصات هو الماضي، ومن جملة هذه التلخيصات نجد: الملخص الذي استهل به السارد ذكر حياة البطل "فورولو"، وأخبرنا بأنه امتهن مهنة المعلم ويدرس في القرية التي عرفت مولده، وقدم لنا صفات هذه الشخصية الطموحة التي واجهة الكثير من الصعوبات. وبالتالي فإن هذا الملخص قد لخص سيرته بأكملها، والتي استغرقت سنوات معبرا عنها في ثلاث صفحات: الحادية عشر، الثانية عشر والثالثة عشر (11، 12 و13) وفيها كل الإيجاز في التعبير . وإلى جانب هذا نجد ملخص أخر ورد في الصفحة السابعة وثلاثون (37) نجد فيه السارد قد لخص ما حدث للبطل "فورولو" يوم خروجه لوحده دون رفيقه وصحبه "أكلي "الذي دوما يحميه من كل خصم يعاديه وبالتالي تطرق السارد هنا إلى كل ما حدث لـ "فورولو" خلال يوم كامل في بضعة أسطر .

وها هو السارد يلخص موقفا آخر في الصفحة التاسعة وثمانون (89). حيث أشار إلى كل ما تقوم به "شابحة" صباح كل يوم في فقرة وجيزة، بدل أن يفصل في ذلك، فهو اكتفى

[1] مولود فرعون: ابن الفقير، ص 89-90.

فقط باختصار عملها المتمثل في التقاط حبات الزيتون التي تسقط، وهذا العمل يستغرق ساعات لفعله .

ونعثر أيضا على ملخص ورد في الصفحة مائة وستة وأربعون (146) تطرق فيه السارد إلى تلخيص إلى أهم الأحداث التي كان "فورولو" يقوم به أثناء دراسته مع صديقه "أزير "التي دامت أربعة (04) سنوات، من الخامسة عشر (15) إلى التاسعة عشر(19) في بضعة أسطر.

### 8.7. الحذف:

الحذف تقنية زمنية يلجأ إليها السارد من أجل تسريع السرد حيث نجد حذفا لأحداث كثيرة تغاضى عنها السارد، ويمكن حصر أهم المقاطع الواردة على هذه التقنية في الجدول الآتي :

| الصفحة | القرينة الدالة على تقنية الحذف |
|---|---|
| 11 | منذ أشهره الأولى |
| 33 | بداية من سن الخامسة |
| 68 | بعد خمس دقائق |
| 68 | الأسبوع الأول والسنة الثانية |
| 71 | بعد مرور الساعة الرابعة |
| 75 | أيام بعد ذلك |
| 82 | يومين بعد ذلك |
| 86 | منذ الشتاء الأول |
| 127 | في يوم الغد |
| 130 | بعد مدة من ذلك |

| | |
|---|---|
| اثنان وعشرون يوما بعد ذلك | 132 |
| بعد خمسة عشر يوما | 134 |
| في شهر أكتوبر الموالي | 137 |
| ما يقارب شهرين | 140 |
| مرت سنة ونصف | 144 |
| قضى ثلاثة أشهر | 149 |
| حدث في شهر أكتوبر | 150 |
| كانت هذه الأيام الثلاثة الأخيرة | 155 |
| مساء السبت | 155 |
| صباح الأحد | 156 |
| صباح الاثنين | 158 |
| بعد مرور عامين | 165 |
| قضى أسبوعا | 169 |
| خلال هذا الأسبوع | 170 |
| مع مرور الأيام | 172 |
| قبل اليوم الموعود | 172 |
| الشهر السابع | 100 |

إلى جانب هذه القرائن الدالة على الحذف، نجد إلى جانبها قرائن أخرى المتمثلة في كثرة البياضات التي نعثر عليها عبر صفحات مختلفة في الرواية، والتي يعلن من خلالها السارد عن كلام محذوف أو مسكوت عنه .

وما يلفت الانتباه في توظيف هذا البياض أن الروائي جعل كل من نهاية فصل وبداية فصل آخر بياضا، وهذا ما يتضح ويتجسد في الصفحات التالية :

الصفحات: 30/ 39/ 53/ 66/ 73/ 104/ 119 و120/ 122/ 130/ 136/ 143/ 154/ 161/167/173/174.

وأما عن الصفحات التي وردت فيها ثلاث نقاط متتابعة (...) نذكر: 11/ 13/ 73/ 79/99/142/147/150/161/170.

وبعد هذا يتضح لنا ان سرد الأحداث في الرواية ابن الفقير يتراوح بين البطء والسرعة، كما نجد أن الروائي جعل ايقاع سرد بطيء في بداية الرواية لما كثر فيها الوقفات والمشاهد.

## 9. المكان في الرواية :

تقترن رواية ابن الفقير لمولود فرعون بأحداث وأماكن واقعية، لأنها تنطوي عل بعد السيرة الذاتية التي يكون فيها الاعتماد على الواقعية واضحا. ونكتشف مدى مصداقية هذه الطرح عند قراءة الرواية فنجد أن الروائي قد أعطى أهمية كبيرة للأماكن التي يصفها للقارئ، علما أن المكان له دور كبير في الرواية؛ إذ يعتبر الحيز الذي تسير فيه الأحداث والمناخ المساعد على تطويرها وبنائها .

وما يدل على أهمية المكان داخل الرواية ان مولود فرعون قد اتخذه وأعطى له طابعا تمهيديا يخبر فيه المتلقي عن المكان الذي تسير فيه الأحداث وهو القرية، حيث نقل الروائي للمتلقي صورة حية وحقيقية عن الأوضاع الاجتماعية وكيفية بناء بيوتهم وغرفهم، والمكان هنا هو المحرك الأساسي الذي دفع الروائي إلى كتابة الرواية، بما أنه أول ما بدأ به حديثه قائلا :«**إن السائح الذي يجرؤ على التوغل في عمق بلاد القبائل سوف تخلب فؤاده**

**مناظرها يقينا أو مجاملة. سيجد أحيائها سحرية، وتبدو له مشاهدها شاعرية، فلا يسعه إلا أن يشارك الأهالي مشاركة وجدانية في عادتهم المتسامحة»** [1].

في هذا المقطع أراد الروائي أن يوصل للقراء فكرة مفادها أن منطقة القبائل منطقة تزخر بجبالها الشامخة وأشجار زيتونها المباركة، أما عن البيوت فقد أمعن في وصفها، إذ لكل بيت من بيوت القرية عش فوقه، ومخزن يجمعون فيه لوازمهم كالحبوب وغيرها، لا يذهب إليه إلا المسؤول في العائلة كالجدة مثلا .

إلى جانب هذا يذكر أماكن حقيقية فعلا موجودة في القرية، مثلا: المكان المخصص "**لتجماعث**" أين يجتمع رجال القرية لحل مشاكل قد تواجههم، أو لمساعدة أحد محتاجي القرية.

ومن الأماكن الواقعية التي ذكرت أيضا في الرواية نجد في قوله: «**فقد ذهب في الصباح الباكر إلى تيزي وزو إلا بعد حلول الظلام الدامس**»[2] فمدينة "تيزي وزو" هي أحد المدن التي تقع في شمال شرق الجزائر، وهي المدينة التي عرفت مولد ونشأة الروائي مولود فرعون، كما أشرنا سالفا .

ومن الأماكن التي اطلعنا بها الروائي نجد «**أمالو هو حقل الزيتون والتين الذي خلفه أحمد لبناته...**»[3] فإن "أمالو" هو حقا مكان واقعي موجود في قرية "تيزي هيبل.

ويضيف أيضا: «**يصب وادي سيباو وروافده في سهل تيزي وزو...**»[4] ومن الأماكن التي تركت أثرا كبيرا في ذهنه لارتباطه بظروف معينة، سواء كانت مفرحة أم محزنة، هو المكان الذي جرى فيه الامتحان في قوله: «**جرى الامتحان في مدينة عين الحمام على بعد عشرين (20) كلم من قرية...**»[5]. ثم إن "عين الحمام" مكان موجود في " تيزي وزو" ويضيف قائلا عن مدينة الجزائر: «... **ذهبا لمقابلة المدير للاستعلام. أرسلا التجهيز**

[1] مولود فرعون: ابن الفقير، ص 14.

[2] المصدر نفسه، ص 47.

[3] المصدر نفسه، ص 115.

[4] المصدر نفسه، ص 117.

[5] المصدر نفسه، ص 135.

**الضروري للجزائر العاصمة صرفا كثيرا من النقود واستطاع الطالب الجديد...»**[1] علما أن مدينة الجزائر تختلف تماما عن حياة القرية من حيث الثقافة والتحضر .وما يمكن ملاحظته في الرواية حول هذه الأماكن أن ذكرها لم يأت صدفة وعفوية، وإنما هي رغبة الروائي في التعبير عن هويته الثقافية. حيث أنه صور للمتلقي الأماكن التي نشأ فيها. ولأن الحياة الإنسانية هي خلاصة الظروف والبيئة المحيطة والتاريخ والعادات والتقاليد فهذا يدفع بالكثير من الروائيين إلى استخدام المكان كوسيلة للتعبير عن تمسكهم بهويتهم، لاسيما إذا كانوا يعانون من ألم فراق الوطن .

مما سبق يمكن لنا الحكم بأن جل الأماكن التي ذكرها الروائي في روايته هي حقيقية، ولكن هذا لا يمنع من لجوء الروائي في بعض الأحيان إلى توظيف بعض الخيال والذي يلجأ إليه حين يعجز عن تذكر الأحداث والوقائع، وأحيانا يصرح ببعض الوقائع الحقيقية، وأحيانا نجده يتلاعب بعنصر الخيال بلغة تختلف عن اللغة التقريرية.

[1] المصدر السابق، ص 153.

# خاتمــة

نصل في نهاية هذا البحث إلى أن هناك قواعد وأسس تميز العمل الأدبي، من المهم توافرها فيه حتى يدرج ضمن فن السيرة الذاتية، خاصة عندما يركز على الأنا ويرصد مختلف تحولاتها.

قد انتهى هذا البحث إلى جملة من النتائج هي كالآتي.

– تبين من خلال تتبع نشأة فن السيرة الذاتية، أنها ظاهرة أدبية منفلتة من الزمان والمكان وممتدة فيهما، لا تنحصر في أدب وعصر بعينه، وإن كان العصر الحديث هو الذي أعاد لها مكانتها بين الفنون الأدبية وميزها عنها، وقد استفاد الأدب العربي من التطورات التي مست بفن السيرة الذاتية خاصة في هذا العصر.

– تعد رواية " ابن الفقير" لمولود فرعون أنموذجا للسيرة الذاتية، استطاع من خلالها أن يصور واقعه الحياتي، ويعرض أهم الأحداث التي عاشها أثناء الثورة الجزائرية.

– تعتبر السيرة الذاتية سردا لحياة شخص أهلته أحداثها ليكون بطلا لرواية سير ذاتية.

– إن السيرة الذاتية أقرب الأجناس إلى الرواية، إلا أن هناك اختلافات طفيفة بينها.

– تتداخل السيرة الذاتية مع عدة فنون أدبية كالاعترافات والمذكرات واليوميات.

– تتضافر مجموعة من الدوافع تجعل الكاتب يبدع عملا أدبيا خالصا، وتختلف من كاتب إلى آخر ومن إلى أخرى.

– اعتمد مولود فرعون في نقل سيرته الذاتية على الصدق والصراحة من خلال وضعها في قالب روائي متميز لا يخلو من التشويق والمتعة.

– اعتمد مولود فرعون في روايته " ابن الفقير" على ضمير المتكلم ( أنا ) بالدرجة الأولى.

– صور مولود فرعون في روايته " ابن الفقير" أحوال المجتمع الجزائري القبائلي إبان الثورة التحريرية في ظل الاستعمار الفرنسي.

– يمر كاتب السيرة الذاتية، بثلاث محطات زمنية، تبدأ بالحاضر الذي يمثل بداية فعل الكتابة، مرورا بالماضي ما يرتبط به من أحداث انقضت، وانتهاء بالمستقبل واستشراف ما يقع فيه.

– اتصال الزمان والمكان في رواية " ابن الفقير" لمولود فرعون بالشخصية وتأثيرها العميق فيها.

إن ما تم التوصل إليه من نتائج قد يجيب على بعض التساؤلات المتعلقة بمجال السير ذاتية في تعالقها مع الرواية وهو من الحقول الخصبة التي لا تنتهي عند هذه الدراسة المتواضعة ولكن تتفتح على بحوث أخرى أفضل في المستقبل.

في الأخير نسأل الله التوفيق في تقديم هذا البحث والإفادة به، وإن وجد الصواب فمن عند الله تعالى وإن وجد الخطأ فمن أنفسنا.

# ملحق الوثائق والصور

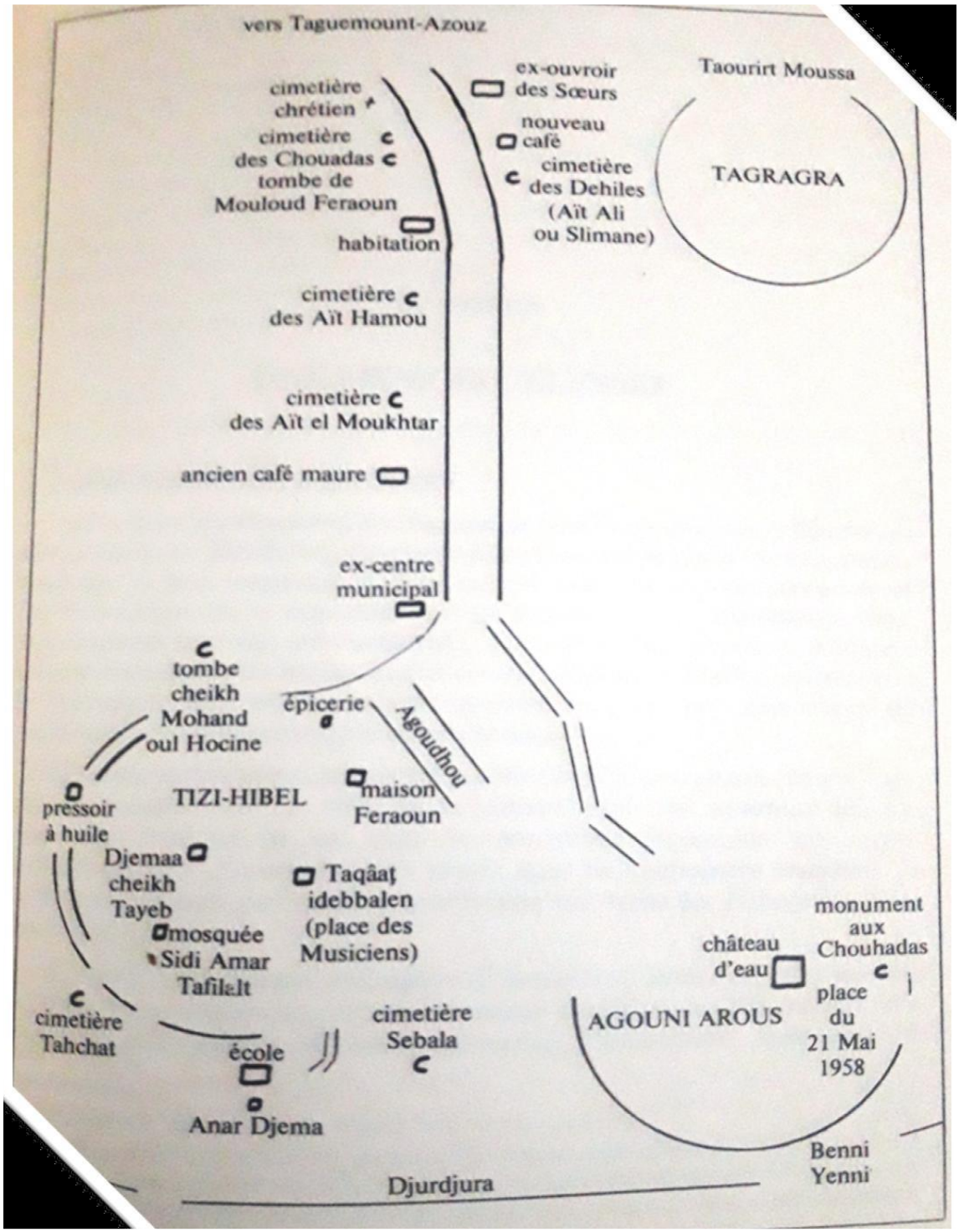


**مخطط قرية تيزي هيبل[1]**

[1]Wadi Bouzar, op. cit., p. 175.

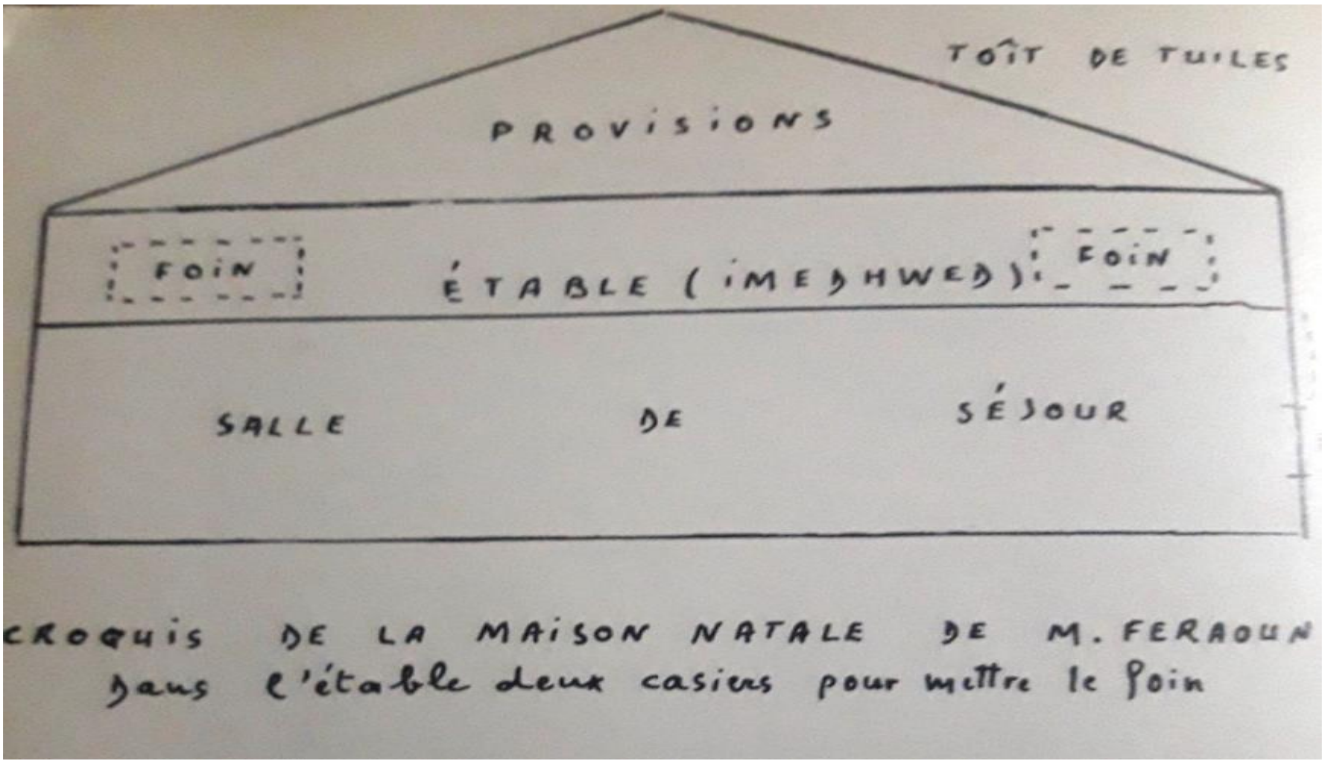


**مخطط للمنزل الذي ولد فيه مولود فرعون[1]**

[1]Wadi Bouzar, op. cit., p. 310.

**على اليسار: مدخل معصرة الزيتون[1]**

**المقهى القديم**

[1]Wadi Bouzar, op. cit., p. 309.

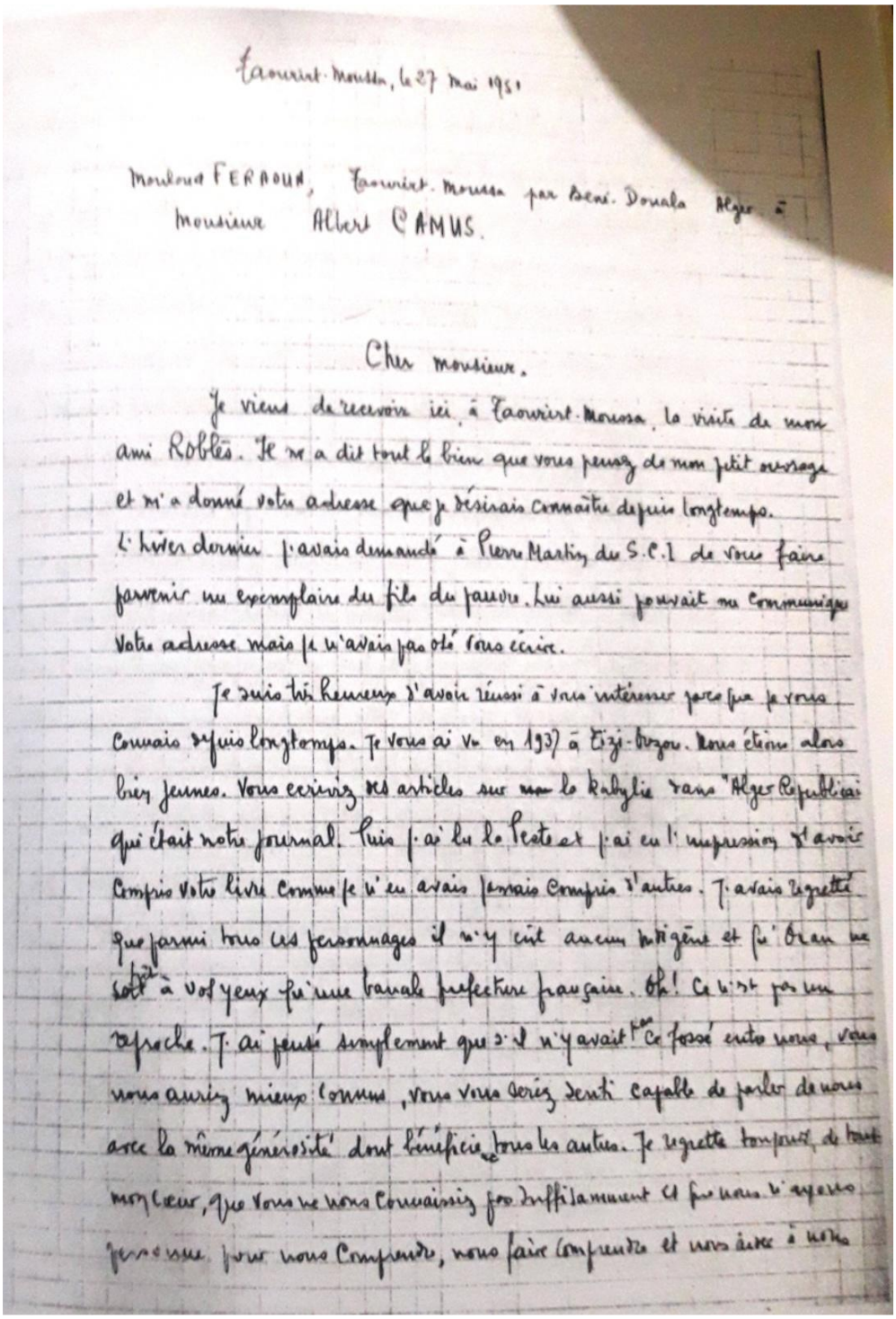

Taourirt-Mouda, le 27 mai 1951

Monsieur FERAOUN, Taourirt-Moussa par Beni-Douala Alger à
Monsieur Albert CAMUS.

Cher Monsieur.

Je viens de recevoir ici à Taourirt-Moussa la visite de mon ami Roblès. Il m'a dit tout le bien que vous pensez de mon petit ouvrage et m'a donné votre adresse que je désirais connaître depuis longtemps.
L'hiver dernier j'avais demandé à Pierre Martin du S.C.I de vous faire parvenir un exemplaire du fils du pauvre. Lui aussi pouvait me communiquer votre adresse mais je n'avais pas osé vous écrire.

Je suis très heureux d'avoir réussi à vous intéresser parce que je vous connais depuis longtemps. Je vous ai vu en 1937 à Tizi-Ouzou. Nous étions alors bien jeunes. Vous écriviez des articles sur la Kabylie dans "Alger Républicain" qui était notre journal. Puis j'ai lu le reste et j'ai eu l'impression d'avoir compris votre livre comme je n'en avais jamais compris d'autres. J'avais regretté que parmi tous ces personnages il n'y eût aucun indigène et j'étais mal à vos yeux qu'une banale préfecture française. Oh! Ce n'est pas un reproche. J'ai pensé simplement que s'il n'y avait pas ce fossé entre nous, vous nous auriez mieux connus, vous vous seriez senti capable de parler de nous avec la même générosité dont bénéficie tous les autres. Je regrette toujours, de tout mon cœur, que vous ne nous connaissiez pas suffisamment et j'espère encore pour nous comprendre, nous faire comprendre et vous aider à nous

**رسالة مولود فرعون الى كامو[1]**

[1] José Lenzini, op. cit., p. 379.

**مولود فرعون رفقة ولده مقران أمام مدخل المدرسة التي هو مدير لها[1]**

[1] José Lenzini, op. cit., p. 205.

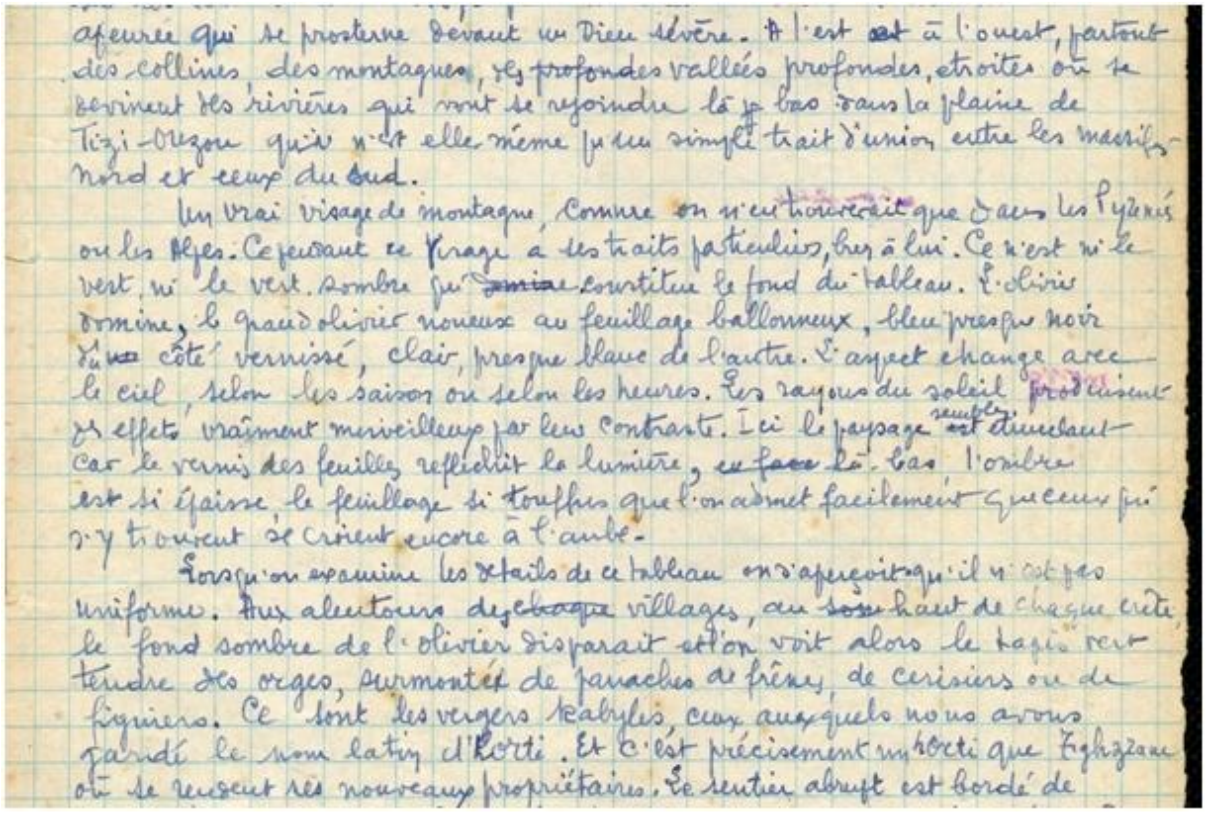

afeurée qui se prosterne devant un Dieu sévère. A l'est ~~est~~ à l'ouest, partout des collines, des montagnes, des profondes vallées profondes, étroites où se bercent des rivières qui vont se rejoindre là-bas dans la plaine de Tizi-Ouzou qui n'est elle-même qu'un simple trait d'union entre les massifs nord et ceux du sud.

Un vrai visage de montagne, comme on n'en trouverait que dans les Pyrénés ou les Alpes. Cependant ce visage a ses traits particuliers, bien à lui. Ce n'est ni le vert, ni le vert sombre qui ~~semble~~ constitue le fond du tableau. L'olivier domine, le grand olivier noueux au feuillage ballonneux, bleu presque noir d'un côté vernissé, clair, presque blanc de l'autre. L'aspect change avec le ciel, selon les saisons ou selon les heures. Les rayons du soleil produisent ~~ses~~ effets vraiment merveilleux par leurs contrastes. Ici le paysage ~~est~~ semble étincelant car le vernis des feuilles reflète la lumière, ~~en face~~ là-bas l'ombre est si épaisse, le feuillage si touffus que l'on admet facilement que ceux qui y trouvent se croient encore à l'aube.

Lorsqu'on examine les détails de ce tableau on s'aperçoit qu'il n'est pas uniforme. Aux alentours de ~~chaque~~ villages, au ~~sommet~~ haut de chaque crête le fond sombre de l'olivier disparait et l'on voit alors le tapis vert tendre des orges, surmontés de panaches de frênes, de cerisiers ou de figuiers. Ce sont les vergers kabyles, ceux auxquels nous avons gardé le nom latin d'Horti. Et c'est précisément un horti que Tghzaout où se retrouvent ses nouveaux propriétaires. Le sentier abrupt est bordé de

**مسودة من رواية الأرض والدم[1]**

[1] Karolina Resztak : ça alore ! Vous étiez à c…, vous ?, L'Écriture du lieu et du non-lieu dans les brouillons rédactionnels de La Terre et le sang de Mouloud Feraoun. Le 05-2015, consulté le : 04-04-2018 : https://journals.openedition.org/coma/599

# المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

**المصادر**

1. مولود فرعون: ابن الفقير، دار تلاتنتيقيات،ترجمة عبد الرز ا ق عبيد، بجاية، 2013.

**المراجع باللغة العربية**

2. ابن منظور: لسان العرب، مادة(سير)، دار المعارف، (د.ب)، (د.ط) ،(د.س).
3. إحسان عباس: فن السيرة، دار صادر، بيروت، ط1، 1996.
4. أحمد البيوري: في الرواية العربية التكون والاشتغال، المكتبة الأدبية، شركة النشر والتوزيع–المدارس–، الدار البيضاء، ط1، 2000.
5. أحمد حيدوش: إغراءات المنهج وتمنع الخطاب، دار الأوطان، الجزائر، ط1، 2009.
6. أحمد درويش: مدخل إلى الأدب العربي الحديث، دار العلوم، القاهرة، ط1، 2008م.
7. تهاني عبد الفتاح شاكر: السيرة الذاتية في الأدب العربي، دار الفارس، الأردن، ط1، 2002.
8. جليلة طريطر: مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ج1،2 ، مركز النشر الجامعي، مؤسسة سعيدان للنشر، (دب)، 2004.
9. حسن بحراوي: بنية الشّكل الرّوائي (الفضاء، الزّمن، الشّخصيّة)، ط 2، المركز الثّقافي العربي، المغرب، 2009 م.
10. حسين عبد الحميد رشوان: الأسرة والمجتمع دراسة في علم اجتماع الأسرة، الناشر مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2003.
11. رابح خدوسي: موسوعة العلماء والأدباء الجزائريّين، دار الحضارة، 2002 م.
12. ريم العيساوي :فدوى طوقان، نقد الذات قراءة السيرة، الدار المصرية اللبنانية،1988.
13. لونيس بن علي: تفاحة البربري، قراءات نقديّة مفتوحة، د ط، منشورات فيسيرا، 2012 م.

14. ساميا بابا: مكونات السيرة الذاتية في الرواية حكايتي شرح يطول، دار غيداء، ط1، 2012.
15. سميح أبو مغلي: التنشئة الاجتماعية للطفل، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان، 2008.
16. شوقي ضيف: الترجمة الشخصية، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1956.
17. عبد العزيز شرف: أدب السيرة الذاتية، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، مصر، (د ط)، 1998.
18. عبد القادر الشاوي: الكتابة والوجود(السيرة الذاتية في المغرب)، إفريقيا الشرق للنشر، المغرب،2000.
19. عبد الكبير الخطيبي: في الكتابة والتجربة، ترجمة محمد برادة، الطبعة الأولى، دار العودة، بيروت، 1980.
20. عبد الله توفيق: السيرة الذاتية في النقد العربي الحديث والمعاصر–مقاربة في نقد النقد، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط1، 2012.
21. عبد المجيد البغدادي: فن السيرة الذاتية وأنواعها في الأدب العربي، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب لاهور، باكستان، ط1، 2016.
22. عز الدين إسماعيل: الأدب وفنونه دراسة ونقد، دار الفكر العربي،2007.
23. علي شلق: النثر العربي في نماذجه المتطورة لعصري النهضة والحديث، دار القلم، بيروت، ط1، 1974.
24. فريدة بوعليط: من مقدّمة رواية –ابن الفقير–، تر عبد الرزاق عبيد، دار تلانتيقيت ، بجاية ، 2013.
25. الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، (د.ط)، 2008.
26. لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، عربي، إنجليزي، فرنسي، دار النهار للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2002.
27. محمد الباردي: عندما تتكلم الذات، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د، ط)، 2005.

28. محمد صابر عبيد: السيرة الذاتية الشعرية، قراءة في التجربة السيرية لشعراء الحداثة، عالم الكتب الحديث، ط1، 2007.
29. محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006.
30. ممدوح محمود حامد: الرواية وأثرها في النقد الأدبي، دار جليس الزمان للنشر والتوزيع، ط1، 2010.
31. نبيل حداد ومحمود درابسة: تداخل الأنواع الأدبية، عالم الكتب الحديث، 2009.
32. يحي إبراهيم عبد الدايم: الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار احياء التراث العربي للنشر والتوزيع، لبنان، (دت).

**المراجع المترجمة**

33. فيليب لوجون: السيرة الذاتية (الميثاق والتاريخ الأدبي)، تر عمر حلى، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1994.

**المراجع باللغة الفرنسية**

34. José Lenzini : Mouloud Feraoun un écrivain engagé, édition CASBAH. Alger 2016.
35. Mehenni Akbal : Mouloud Feraoun-Maurice Monnoyer Histoire d'une amité, édition El AMEL, Alger 2007.
36. Wadi Bouzar : La mouvance et la pause (Regarde sur la algérienne). Société Nationale. d'Edition et de Diffusion. Alger 1983.

**المذكرات**

37. نزيهة زواني: استراتيجية المقاومة ودوافع الانجاز الدارس لدى المضطربين سلوكيا، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير: علم نفس التربية، جامعة الجزائر،(د ت).
38. الطيب بودربالة: من السيرة الذاتية إلى السيرة الروائية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باتنة، باتنة،2018.
39. ناصر بركة: أدبية السيرة الذاتية في العصر الحديث، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه، أدب عربي حديث، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013.
40. نبيل حداد: محمود درابسة، تداخل الأنواع الأدبية، مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر 22-24 تموز2008، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة اليرموك، عالم الكتاب الحديثة للنشر و التوزيع، سوريا، ط1: 1424هـ.2002.

**المجلات**

41. سيد إبراهيم آرمن: السيرة الذاتية وملامحها في الأدب العربي المعاصر(مجلة)، تاريخ الوصول 4-7-1390هـ،تاريخ القبول 25-7-1390هـ، العدد11.

**المواقع**

42. http://www.djazairess.com : 15-04-2019
43. http://robles.bm-limoges.fr/bio-bibliographie-demmanuel-robls :07-05-2019.
44. https://www.alaraby.co.uk/culture/2017/4/9/
45. Karolina Resztak : ça alore ! Vous étiez à c…, vous ?, L'Écriture du lieu et du non-lieu dans les brouillons rédactionnels de La Terre et le sang de Mouloud Feraoun. Le 05-2015, consulté le : 04-04-2018 : https://journals.openedition.org/coma/599
46. http://www.benhedouga.com/content:10-04-2019

# فهرس الموضوعات


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| الإهداء | |
| الشكر والعرفان | |
| **مـقـدمـــة** | أ |
| **المدخل: لمحة تاريخية عن نشأة السيرة الذاتية** | |
| 1. السيرة الذاتية في الأدب الغربي | 02 |
| 2. السيرة الذاتية في الأدب العربي | 08 |
| 3. تطور السيرة الذاتية في الأدب الروائي الجزائري | 15 |
| **الفصل الأول: فن السيرة الذاتية** | |
| 1.0. مفهوم السيرة الذاتية | 20 |
| 1.1. لغة | 20 |
| 1.2. اصطلاحا | 21 |
| 2. مفهوم الرواية | 24 |
| 2.1. لغة | 24 |

| | |
|---|---|
| 2.2. اصطلاحا | 24 |
| 3. العلاقة بين السيرة الذاتية والرواية | 25 |
| 4.0. تداخل السيرة الذاتية مع الفنون الأخرى | 28 |
| 4.1. السيرة الذاتية والتاريخ | 28 |
| 4.2. السيرة الذاتية واليوميات | 29 |
| 4.3. السيرة الذاتية والمذكرات | 30 |
| 4.4. السيرة الذاتية والاعترافات | 31 |
| 5. دوافع كتابة السيرة الذاتية | 32 |


**الفصل الثاني: تجليات السيرة الذاتية في رواية ابن الفقير**


| | |
|---|---|
| 1. نبذة عن سيرة مولود فرعون | 35 |
| 2. أشهر أعمال الروائي مولود فرعون | 37 |
| 3. تقديم رواية ابن الفقير | 38 |
| 4.0. شروط السيرة الذاتية في رواية ابن الفقير | 39 |
| 4.1. الميثاق الأوتوبيوغرافي | 39 |

| | |
|---|---|
| 4.2. التطابق | 43 |
| 4.3. ضمير الحكي | 47 |
| 4.4. الصراع في رواية ابن الفقير | 50 |
| 5. الشخوص | 56 |
| 6. الأحداث | 58 |
| 7. ملامح السيرة الذاتية في تقنيات السرد | 60 |
| 8. الزمن في الرواية | 63 |
| 9. المكان في الرواية | 72 |
| **خاتمة** | 75 |
| ملحق الوثائق و الصور | 79 |
| قائمة المصادر والمراجع | 85 |
| فهرس الموضوعات | 90 |

**الملخص:**

إن السيرة الذاتية فن مستحدث يحتوي التجربة الإنسانية ويحفظها لأصحابها ويصور معالم العصر الذي عاشوا فيه لذا حظيت باهتمام النقاد والأدباء في العصر الحديث واستقطبت جمهور القراء، هذا يظهر جليا في رواية "ابن الفقير" لمولود فرعون التي تعتبر سيرة ذاتية من الدرجة الأولى، لأنها صورت حياة الكاتب بكل تفاصيلها من خلال شخصية "فورولو" المنحوتة من ذاته، مقدمة في قالب روائي صورة واضحة عن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وما يتخللها من صراع عاشه الكاتب و شاهدة على فترة تاريخية حساسة عاشتها الجزائر أثناء الثورة تحت وطأة الاستعمار الفرنسي، وهذا أضفى الحياة على الرواية كقطعة من واقع مضى تم نقلها دون أن تبرد أو تذبل مع مرور الزمن.

**Abstract**:

The autobiography is an art that contains the human experience, preserves it for its owners, and depicts the features of the age in which they lived. Therefore, it attracted the attention of critics and writers in the modern era and picked the interest of the readership. This is evident in the novel of "The Poor Man's Son" by Mouloud Feraoun, which is considered an autobiography of the first degree, because it photographed the life of the writer in all its details through the character of " Fouroulou " that is carved from the writer himself, presenting in a novelist form, a clear picture of the socio-economic circumstances and cultural aspects and the inter-conflict experienced by the writer and as a witness to a sensitive and historical period in Algeria during the revolution under the French colonialism, And this gave life to the novel as a real piece from the past that has been delivered without fading over time.